بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ...

وصل لأصحاب الآخرة باره ... هيات بو ...

نمره ۲۳۰

هذه رسالة في فضايل العلم وآداب المعلم والمتعلم والمفتي والمستفتي
تأليف الشيخ الأجل الأعلم الأعظم زبدة الشهداء والمجتهدين
عمدة العلماء والمحدثين زين الملة والدين العاملي

در آداب معلم و متعلم و مفتي و مستفتي ... احكام و فضائل ...

ملك ملا آقا حسني

منية المريد في آداب المفيد والمستفيد لحضرة الشهيد الثاني

من مواهب ... العبد ...

بسم الله الرحمن الرحيم
هذه رسالة في فضايل العلم وآداب المعلم والمتعلم والمفتي والمستفتي
تأليف الشيخ الأجل الأعلم الأعظم زبدة الشهداء والمجتهدين
عمدة العلماء والمحدثين زين الملة والدين العاملي
ملك ملا آقا حسني
منية المريد في آداب المفيد والمستفيد لحضرة الشهيد الثاني
کتابخانه مجلس شورای ملی
بازدید شد ۱۳۸۱

مسی شلب
۳۶ - ۳۷

۱۰۲۳

۱۹۷

...ب المعلّم والمتعلّم والمفتی والمستفتی
...عظم درجة الشهداء والمجتهدین
...ین الملاوان العاملی

...ك ملا آقا حسی

منیة المر... تصنیف حضرت الشهید الثانی

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على حبيبه وعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وآله افضل من علم وعلم
وعلى آله واصحابه المتأدبين بآدابه وسلم **وبعد** فان كمال الانسان انما هو بالعلم الذي يضاهي به
ملائكة السماء ويستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جميل الثناء في الدنيا ويفضل مداده على
دماء الشهداء وتضع الملائكة اجنحتها تحت رجليه اذا مشى ويستغفر له الطير في الهواء والحيتان
في الماء ويفضل نومة ليلة من لياليه على عبادة العابد سبعين سنة وناهيك بذلك جلالة وعظما لكن
ليس جميع العلم يوجب الزلفى ولا تحصيله كيف اتفق يتم الفضائل لتحصيله شرائط ولرتبته ضوابط
وللملتمس به آداب ووظائف ولطلبه اوضاع ومعارف لابد لمن اراد شيئا منه من الوقوف عليها
والرجوع في مطلوبه اليها لئلا يضيع سعيه ولا يخيب جده وكم رأينا بغاة هذا العلم الشريف وأولوا
في تحصيله واجهدوا نفوسهم في طلبه وبلغ بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل منه على غاية بغيه
وبعضهم حصل شيئا منه في مدة مديدة طويلة كان يمكنه تحصيل اضعافه في برهة يسيرة قليلة وبعضهم
لم يزده العلم الا بعدا عن الله تعالى وقسوة وقلبا مظلما مع قول الله سبحانه وهو اصدق القائلين انما
يخشى الله من عباده العلماء وما كان سبب ذلك وغيره من القواطع الصادة لهم عن بلوغ
الكمال الا اخلالهم بمراعات الامور المعتبرة فيه من الشرائط والآداب وغيرها من الاحوال وقد
وفق الله سبحانه بمنه وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم بمنار القاصدين في اسرار معالم الدين لتفصيل
جملة شريفة من هذه الاحكام مغنية لمن وقف عليها من الانام وقد رأينا في هذه الرسالة افراد
نبذة من شرائط العلم وآدابه وما يتبع ذلك من وظائفه نافعة ان شاء الله تعالى لمن تدبرها موصلة
الى بغيته اذا راعاها ونقشها على صحايف خاطره وكررها مستنبطا من كلام الله تعالى وكلام
رسوله والائمة عليهم السلام وكلام اساطين الحكماء والدين والعلماء الراسخين وسميتها منية المريد في آداب
المفيد والمستفيد وانا اسأل الله تعالى من فضله العميم وجوده القديم ان ينفع بها نفسي وخاصتي و
احبابي ومن يوفق لها من المسلمين وان يجعل عليها اجري وثوابي ويثبت لي بها قدم صدق يوم الدين
انه جواد كريم **وهي** مرتبة على مقدمة وابواب وخاتمة **اما المقدمة** فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله من

الكتاب

الكتاب والسنة والاثر ودليل العقل وفضل حامليه ومتعلميه واهتمام الله سبحانه بشأنهم وتمييزهم عمن
سواهم **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي
طرا وكفى بذلك جلالة وفخرا **قال الله تعالى** في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الالباب وهو
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لا سيما علم التوحيد الذي
هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل سبحانه العلم اعلى شرفا واول منة امتن بها على ابن
آدم بعد خلقه وابرازه من ظلمة العدم الى ضياء الوجود **فقال سبحانه** في اول سورة انزلها على نبيه
محمد صلى الله عليه وآله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثم منة او توجد نعمة بعد نعمة الايجاد هي اعلى
من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم
الآخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة وقد قيل في وجه التناسب بين
الآية المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق وفي
بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته انه تعالى ذكر اول حال الانسان وهو
كونه علقة مع انها اخس الاشياء وآخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه تعالى
قال كنت في اول حالك في تلك المرتبة التي هي غاية الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه
الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ
لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام اولى ووجه آخر انه تعالى **قال** وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في اصول الفقه ان ترتب الحكم على الوصف
مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه وتعالى انما اختص بوصف الاكرمية لانه علم
الانسان العلم فلو كان شيء افضل من العلم وانفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل
اولى وبين الله سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء

فقال سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلما وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤتى
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى
ومن يؤتى الحكمة وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا ابرهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورجح
العالمين على من سواهم فقال سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وقرن في كتابه العزيز بين عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى و
والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور واذا تاملت تفسير ذلك وجدت مرجعه
جميعا الى العلم وقرن سبحانه اولي العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه الدرجات لاربعة اصناف للمؤمنين من اهل
بدر انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين وفضل
الله المجاهدين ومن عمل الصالحات من ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
وللعلماء في قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففضل اهل بدر على غيرهم من
المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل
الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب آ الايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا
ب التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ج البكاء والحزن ان الذين اوتوا العلم
الى قوله ويخرون للاذقان يبكون د الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الآية هـ الخشية انما يخشى الله
من عباده العلما وقال تعالى مخاطبا لنبيه عم آمرا له مع ما آتاه من العلم والحكمة وقل رب زدني علما
وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى تلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون فهذه نبذة من فضايله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم فصل
واما السنة فهي في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها قول النبي صلعم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وقال صلعم من طلب علما فادركه كتب الله تعالى له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله تعالى

له كفلان من الاجر وقال صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلعم من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى
من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله تعالى
له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله تعالى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله تعالى من النار وقال صلعم من طلب العلم
فهو كالصائم نهاره القائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا
فانفقه في سبيل الله تعالى وقال صلعم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه
وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال صلعم فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين
حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها
والعابد مقبل على عبادته وقال صلعم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس
الخير وقال صلعم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال صلعم من خرج يطلب بابا
من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان علمه كعبادة اربعين عاما وقال صلعم لعلي عم
لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وقال صلعم لمعاذ لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وروي ذلك انه قاله لعلي عم ايضا وقال صلعم
رحم الله تعالى خلفائي قيل ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
الناس عباد الله تعالى وقال صلعم ان مثل ما بعثني به ربي من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب منها
طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت
الماء فنفع الله تعالى بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها
اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى و
نفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله تعالى
الذي ارسلت به وقال صلعم لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل آتاه الله تعالى مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل آتاه الله تعالى الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال صلعم من دعا الى هدى كان

اصاب صح

له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وقال ص اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال ص ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاءً بما يصنع وقال ص
اطلبوا العلم ولو بالصين وقال ص من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم
ينقص من رزقه وقال ص من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله تعالى له طريق الجنة وقال ص نوم
مع علم خير من صلوة على جهل وقال ص فقيه اشد على الشيطان من الف عابد وقال ص ان مثل العلماء في الارض
كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست اوشك ان تضل الهداة وقال ص
ايما ناشئ نشاء في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال ص
يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالي وقال ص ما جمع شيء
الى شيء افضل من علم الى حلم وقال ص ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر وقال ص ما اهدى المرء المسلم الى اخيه
هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله تعالى بها هدى ويرده عن ردى وقال ص افضل الصدقة ان يعلم المرء
علما ثم يعلمه اخاه وقال ص العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس وقال ص قليل العلم خير من
كثير العبادة وقال ص من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح
الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او يعلمه فله اجر حاج تام الحجة وقال ص اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا
ولا تكون الخامس فتهلك وقال ص اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله ما رياض الجنة قال
حلق الذكر فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء
حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحج واشباه
ذلك وخرج رسول الله ص فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسألونه فقال
كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فافضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم وعن صفوان بن عسال رض قال
اتيت النبي ص وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب علم فقال
مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا
من محبتهم لما يطلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل
فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول ص فقال اما جاءك تجارة قال لا فقال ولا جاءك غيره
قال

قال لا قال سمعت رسول الله ص يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن
في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء
ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ
وافر قال نعم واسند ذلك بعض العلماء الى ابي يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي انه قال كنا
نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا
رجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضا الى ابي
داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع بحديث النبي ص
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في رجليه مسمارين من حديد وقال اريد ان اطأ
اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التيمي هذه الحكاية في
شرح مسلم وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه **فصل ومن طريق الخاصة** ما رويناه بالاسناد
الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع عن آبائه عن النبي ص انه قال طلب العلم فريضة على
كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة و
المذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم
الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث
في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والمزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى
به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة
في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلوتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان
البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من
الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات
العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه
توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى من حظه وعن امير المؤمنين ع ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب

العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه ع العالم افضل من الصائم القائم
المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه ع كفى بالعلم شرفا ان يدعيه
من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وعنه ع انه قال لكميل بن
زياد يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه
النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وعنه ع ايضا العلم افضل من المال بسبعة آ انه ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة ب العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص ج يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ
صاحبه د العلم يدخل في الكفن ويبقى المال ه المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن و جميع
الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال ز العلم يقوي الرجل على المرور
على الصراط والمال يمنعه وعنه ع قيمة كل امرئ ما يعلمه وفي لفظ آخر ما يحسنه وعن زين العابدين ع
لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال
ان امقت عبادي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي عندي
التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء وعن الباقر ع قال
من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلالة كان
عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص لاولئك من اوزارهم شيئا وعنه ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين اوزار
الف عابد وعنه ع ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة
العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه ع لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة
وعن الصادق ع من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس
كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات وعنه ع قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في
الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون وعنه ع عليكم بالتفقه في دين الله تعالى ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله
لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا وعنه ع لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط ينظر

حتى

حتى يتفقهوا وعنه ع ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا
وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا
عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال ای اختراع
المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه ع اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فقهه في الدين وقال معوية بن
عمار للصادق ع رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم
ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا
افضل من الف عابد وعنه ع قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه
وعنه ع اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم ع قال اذا
مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله تعالى عليها وابواب السماء التي
كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام
كحصن سور المدينة لها وعنه ع قال دخل رسول الله ص المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل
فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام
الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال
تفسیر ص النبي ص انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل وعن تفسير
العسكري ع في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى
قال الامام ع واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله ص قال حث الله على بر اليتامى لانقطاعهم
عن آبائهم فمن صانهم صانه الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به
جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام ع واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر
على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا
فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان
عن ابيه ص معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن آبائه عن رسول الله ص وقال علي ع من كان من شيعتنا
عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة

على راسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها
ثم ينادي مناد هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث
بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا
خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة قال وحضرت امراة عند فاطمة الصديقة ع
فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء وقد بعثتني اليك اسالك
فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة
وقالت لا اشق عليك يا بنت رسول الله قالت فاطمة ع هاتي وسلي عما بدا لك ارايت
من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار ايثقل عليه ذلك فقالت لا فقالت
اكتريت انا لكل مسئلة باكثر من ملؤ ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل علي سمعت ابي ص
يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في
ارشاد عباد الله تع حتى يخلع على الواحد منهم الف الف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل
ايها الكافلون لايتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء
تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على
كل واحد من اولئك الايتام على قدر ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام لمن
يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تع يقول اعيدوا
على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل ان
يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليهم على مرتبتهم قالت فاطمة ع يا امة
الله ان سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر
الف الف مرة وما فضل ما طلعت عليه الشمس صح
وقال الحسن بن علي ع فضل كافل يتيم آل محمد عن مواليه الناشب في الجهل يخرجه من جهله ويوضح له
ما اشتبه عليه ونطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها وقال الحسين ع من كفل لنا يتيما قطعته
عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده هداه قال الله عز
وجل يا ايها العبد الكريم المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف
علمه الف الف قصر وضموا اليها ما يليق بها من سائر النعم وقال علي بن الحسين ع اوحى الله عز
وجل الى موسى ع حببني الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي
ونعمائي

9

ونعمائي ليحبوني فلان ترد آبقا عن بابي او ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة
صيام نهارها وقيام ليلها قال موسى ع ومن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد
قال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه يعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل
بشريعة دينه يعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي ع فابشروا معاشر
علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفى وقال محمد بن علي ع العالم كمن معه شمعة يضيء
للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة تزيل بها ظلمة الجهل والحيرة فكل
من اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله تع يعوضه
عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي
امر الله عز وجل بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تع ما هو افضل من مائة الف
ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد ع علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته
يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب
لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف مرة لانه يدفع عن اديان
محبينا وذاك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلم فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا
المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همه ذات نفسه
فقط وهذا همه مع ذات نفسه عباد الله تع واماءه لينقذهم من يد ابليس ومردته وكذلك هو افضل
عند الله تع من الف عابد والف الف عابد وقال علي بن موسى ع يقال للعابد يوم القيمة نعم
الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة الا ان الفقيه من افاض
على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تع وحصل لهم رضوان الله تع و
يقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ
عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئاما وفئاما حتى قال عشرا وهم الذين اخذوا عنه علومه
واخذوا عمن اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين وقال محمد بن علي ع
ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم
وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد

وسواسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا عند الله تعم على العبيد بافضل المواقع باكثر من فضل السما على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السما وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفي كوكب في السما وقال علي بن محمد عم لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلما الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله تعم والمنقذين لضعفا عباد الله تعم من شباك ابليس لعنه الله تعم ومردته ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفا الشيعة كما يمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله تعم اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل وقال حسن بن علي عم ياتي علما شيعتنا القوامون بضعفا محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة الانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم بها تاج قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث في كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه من ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم تنزلونهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدفعوهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضايل العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار ومناسبة للرسالة

فصل

ومن الحكمة القديمة قال لقمن عم لابنه يا بني اختر المجالس على عينيك فان رايت قوما يذكرون الله تعم فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله تعم ان يظلهم برحمة فتعمك معهم وفي التورية قال الله تعم لموسى عم عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة وفي الزبور قال لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقيا فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلما فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلا فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في خلقي وانا اريد هلاكه قيل وانما قدم التقى لان التقى لا يوجد بدون العلم كما تقدم من ان الخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تعم في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم

ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعم ان لا يخزيه ان الله تعم يقول يوم القيمة يا معشر العلما ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول تعم قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمن وجدت في الانجيل ان الله تعم قال لعيسى عم عظم العلما واعرف فضلهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكوكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شي ومن كلام المسيح عم من علم وعمل فذاك يدعى عظيما في ملكوت السما

فصل

ومن الاثار عن ابي ذر رض باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صم يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا وعن وهب بن منبه تتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما وقال بعض العارفين اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدوا يموت وقال ايضا من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعالم واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع تكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة الى حضرة الله تعم لقوله تعم انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل طبيعته الى العلم ولهذا امر صم بمجالسة الصالحين وقال ايضا من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله تعم ثمانية اشيا من جلس مع الاغنيا زاده الله تعم حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقرا حصل له الشكر والرضا بقسم الله تعم ومع السلطان زاده الله تعم القوة والكبر ومع النسا زاده الله تعم الجهل والشهوة ومع الصبيان ازداد من الجراة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات ومع العلما ازداد من العلم علم الله تعم سبعة نفر سبعة اشيا ادم الاسما كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم

التعبير وداود صنعة الدروع وسليمن منطق الطير وعيسى التورية والانجيل وعلم الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل ومحمدا ص علم الشرع والتوحيد وعلمك الكتاب والحكمة فعلم آدم ع سببا في سجود الملائكة كان م
له والرفعة عليهم وعلم الخضر ع سببا لوجود موسى ع تلميذا له ويوشع ع وتذلله له كما يستفاد من الايات كان ص
الواردة في القصة وعلم يوسف ع كان سببا لوجدان الاهل والملكة والاجتبا وعلم داود ع
كان سببا للرياسة والدرجة وعلم سليمن ع سبب وجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى ع سببا لزوال
التهمة عن امه وعلم محمد ص كان سببا في الشفاعة طريق الجنة في برى اربعة العالم والزاهد والعابد
والمجاهد فاذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد رزق الامن والعابد الخوف والمجاهد
الثنا قال بعض المحققين العلما ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية
على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبريا فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم
بامر الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال
الله تعالى وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات
فهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار
معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا
سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله ص سائل العلما وخالط الحكما وجالس الكبرا فالمراد
بقوله ص سائل العلما العلماء بامر الله تعالى غير العالمين بالله تعالى فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء
واما الحكما فهم العالمون بالله تعالى الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى فامر بمخالطتهم واما الكبرا فهم العالمون
بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فللعالم
بامر الله تعالى الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحيا من الناس في
الظاهر ولا يستحيي من الله تعالى في السر والعالم بالله تعالى ذاكر خائف مستحي اما الذكر فذكر القلب
لا اللسان والخوف خوف الرجا لا خوف المعصية والحيا حيا ما يخطر على القلب لا حيا الظاهر
والعالم بالله تعالى وامره له ستة اشيا الثلثة المذكورة للعالم بالله تعالى فقط مع ثلثة اخرى كونه
جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج
الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله تعالى وبامر الله تعالى كمثل الشمس
لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله تعالى فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر
الله تعالى كمثل السراج يحرق نفسه ويضي لغيره **فصل** واما دليل العقل فنذكر منه وجهين احدهما ان
المعقولات تنقسم الى موجودة ومعدومة والعقول السليمة تشهد بان الموجود اشرف من المعدوم

بل لا شرف للمعدوم اصلا ثم الموجود ينقسم الى جماد ونامي والنامي اشرف من الجماد ثم النامي
ينقسم الى حساس وغيره والحساس اشرف من غيره ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير عاقل
ولا شك ان العاقل اشرف من غيره ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل ولا شك ان العالم
اشرف من الجاهل فتبين بذلك ان العالم اشرف المعقولات والموجودات وهذا امر
يلحق بالواضحات والثاني الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة
وقسم عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالاول كالامراض والمكاره في الدنيا والثاني
المعاصي اجمع والثالث العلم والرابع الجهل فمنزلة العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النار فكما ان
العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة كذا
يرضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة ومن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة ثم
من اختار العلم يقال له بعد الموت تعودت المقام في الجنة فادخلها وللآخر تعودت النار
فادخلها والدليل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوبات وكمال
الالم في البعد عن المحبوب فالجراحة انما تولم لانها تبعد جزءا من البدن عن جزء محبوب من تلك
الاجزاء هو الاجتماع والاتفاق والنار اشد ايلاما من الجرح لان الجرح لا يقبل الا تبعيد
جزء معين عن جزء معين والنار تغوص في جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد بعض الاجزاء عن بعض
واذا تقرر ذلك فكلما كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل والمدرك
ابقى وانقى فاللذة اشرف ولا شك ان محل اللذة هو الروح وهو اشرف من البدن
وان ادراك العقل اغوص واشرف واما المعلوم فلا شك انه اشرف لانه هو الله رب
العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة وغيرهم وجميع تكليفاته واي معلوم اشرف من ذلك فاذا
قد تطابق العقل والنقل على شرف العلم وارتفاع محله وعظم جوهره ونفاسة ذاته ولنقتصر
من المقدمة على هذا القدر **الباب الاول في آداب المعلم والمتعلم** وهي ثلثة انواع
النوع الاول آداب اشتركا فيها وهي قسمان آدابهما في انفسهما وآدابهما في مجلس الدرس
القسم الاول آدابهما في انفسهما **الاول** ما يجب عليهما من اخلاص النية لله تعالى في طلبه وبذله
فان مدار الاعمال على النيات وتشبيهها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة
لا يعلم قيمتها لعظم قدرها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان بصورة
الواجبات فيجب على كل منهما ان يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال امره واصلاح نفسه وارشاد

عبادة اي معالم دينه ولا يقصد بذلك غرض الدنيا من تحصيل مال او جاه او شهرة او تميز عن الاشباه او
المفاخرة للاقران او الترفع على الاخوان ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعـ
وتوجب المقت وتفوت الدار الآخرة والثواب الدائم فيصير من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفية السر عن ملاحظة ما سوى
الله تعـ بالعبادة قال الله تعـ فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعـ وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الى قوله ذلك دين القيمة وقال تعـ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويحب ان يحمد عليه وقال تعـ من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعـ
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقال النبي ص
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله تعـ ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده واول دعائمه
قيل وهو ثلث العلم ووجهه بعض الفضلاء بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالنية احد اقسام
كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين وكان السلف وجماعة
من تابعيهم يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطلع على حسن النية وتصحيحها واهتمامه
بذلك واعتنائه به وقال ص مخبرا عن جبرئيل عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببت من عبادي وقال ص ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء
فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتي به فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت
ليقال عالم وقرات القرآن ليقال قارئ القرآن فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
وقال ص من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيمة وقال ص من تعلم علما لغير الله تعـ واراد به غير الله تعـ فليتبوا مقعده من النار وقال ص من
طلب العلم ليجادل به العلماء او ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله تعـ النار

في

فهجرته الى الله ورسوله ص

وقال ص نية المؤمن خير من عمله ونية [illegible] من عمله وكل ص انما يبعث الناس على نياتهم ص

وفي رواية فليتبوا مقعده من النار وقال ص لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء
ولتصرفوا وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله تعـ فانه يدوم ويبقى وينفد ما سواه كونوا
ينابيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون
في اهل السماء وتخفون في اهل الارض وقال ص من طلب العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء
او يماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه او ياخذ به من الامراء وقال ص ما ازداد عبد
علما فازداد في الدنيا رغبة الا ازداد من الله تعـ بعدا وقال ص كل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا
من عمل به وقال ص اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وقال ص مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى
نفسه مثل الفتيلة يضيء للناس ويحرق نفسه وفي رواية كمثل السراج وقال ص علماء هذه الامة رجلان
رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب
البر والطير في جو السماء ويقدم على الله تعـ سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله تعـ علما
فبخل به عن عباد الله تعـ واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذاك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي مناد
هذا الذي اتاه الله تعـ علما فبخل به عن عباد الله تعـ واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وكذلك حتى يفرغ
من الحساب وقال ص من كتم علما الجمه الله تعـ بلجام من نار وقال ص العلم علمان علم في القلب فذاك
العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله تعـ على ابن آدم وقال ص اني لا اتخوف على امتي مؤمنا
ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا عليم اللسان
يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وقال ص ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان
وقال ص الا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وقال ص من قال انا عالم فهو جاهل
وقال ص يظهر الدين حتى يجاوز البحار ويخاض البحار في سبيل الله تعـ ثم ياتي من بعدكم اقوام يقرؤن القرآن
يقولون قرانا القرآن من اقرا منا ومن افقه منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل في اولئك
من خير قالوا لا قال اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار فصل ومن طريق الخاصة
روى الكليني باسناده الى علي ع قال قال رسول الله ص منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم
فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله تعـ له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب ويراجع ومن
اخذ العلم من اهله وعمل به نجى ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده الى الباقر ع من طلب العلم ليباهي

الجهلاء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا
لاهلها و باسناده الى ابي عبد الله عم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة
نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله تعم خير الدنيا والآخرة وعنه عم اذا رايتم العالم محبا
للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وعنه عم اوحى الله تعم الى داود عم لا تجعل
بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين
ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عم قال قال رسول الله صم الفقهاء
امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا
فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عم قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف
يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للتفقه والعقل فصاحب الجهل
والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى
من الورع فدق الله تعم من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق
يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله تعم
على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك
في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله تعم من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وروى
الصدوق باسناده الى ابي عبد الله عم قال ان من العلماء من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان
يوخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف
فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف
ولا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه
مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه وقصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع
من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك
في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا
واحدا والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ العلم مروة
وعقلا

ذكر كتاب الخصال

وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار فصل ومن النبي صم ان موسى عم لقي الخضر عم فقال اوصني
فقال الخضر عم يا طالب العلم ان القائل اقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم
واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك واعرف الدنيا وانبذها وراءك فانها
ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد يا موسى
وطن نفسك على الصبر تلق الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم ورض نفسك على الصبر تخلص
من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثارا بالمنطق
مهذارا ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد
فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحلماء
وزين العلماء اذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما وجانبه حزما فان ما بقي من جهله عليك وشتمه
اياك اكثر يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه يا ابن عمران
من لا ينتهي عن الدنيا نهمته ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون عابدا من يحقر حاله ويتهم الله تعم
بما قضى له كيف يكون زاهدا يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره
ويكون على غيرك نوره ومن كلام عيسى عم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون
للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وانكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك
رب العمل ان يطلب عمله وتوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه الله تعم
نهاكم عن الخطايا كما امركم بالصيام والصلوة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته
وقد علم ان ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من اهل العلم من اتهم الله تعم فيما قضى له
فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من اهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته وهو مقبل على
دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه كيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا
يطلب ليعمل به ومن كلامه صم ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار ثم قال اشتدت مؤنة الدنيا
ومؤنة الآخرة اما مؤنة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك
اليه واما مؤنة الآخرة فانك لا تجد اعوانا يعينوك عليها واوحى الله تعم الى داود عم يا داود
لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق
عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعن ابي ذر رض
قال من تعلم علما من علم الآخرة يريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة فصل هذه الدرجة

وهي درجة الاخلاص عظيم المقدار كثير الاخطار دقيق المعنى صعب المرتقى يحتاج طالبها الى نظر
دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة وكيف لا يكون كذلك وهو مدار القبول وعليه يترتب الثواب
وبه تظهر ثمرة عبادة العابد وتعب العالم وجد المجاهد ولو فكر الانسان في نفسه وفتش
عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا وشوائب الفساد اليه متوجهة والقواطع عليه
متراكمة سيما المتصف بالعلم وطالبه فان الباعث الاكثري سيما في الابتداء الباعث على
العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع
واستثارة الحمد والثنا وربما يلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين
الله تعالى والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله ص والمظهر لهذه المقاصد يتبين
عند ظهور احد من الاقران اكثر علما منه او احسن حالا بحيث يصرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان
كان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن وهو له اكثر احتراما وبلقائه اشد استبشارا
ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو لا يدري
كيف وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم ان يختلف
بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وهذا رشح الصفات
المهلكة المستكنة في سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك وانما ينكشف
بهذه العلامات ونحوها ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان اذا ظهر غيره شريكا او
مستبدا او معينا على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه او اعانه على هذا المهم بغيره وكثر اوتاد الارض
ومرشدي الخلق ومعلميهم دين الله تعالى ومحيي سنن المرسلين وربما تلبس الشيطان على بعض العالمين
ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس الى غيرك اذ لو توجهوا
اليك او اتعظوا بقولك واخذوا عنك لكنت انت المثاب واغتمامك لفوات الثواب
محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليم الامر الا فضل اجزل ثوابا واعود عليه في الاخرة من
انفراده وليعلم ان اتباع الانبياء والائمة لو اغتموا من حيث فوات هذه المرتبة لهم واختصاص
اهلها بها لكانوا مذمومين في الغاية بل انقيادهم الى الحق وتسليم الامر الى اهله افضل الاعمال
بالنسبة اليهم واعود عليهم في الدين وهذا كله من غرور الشيطان وخدعه بل قد يخدع بعض اهل
العلم بغرور الشيطان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح به واخباره لذلك عن نفسه

قبل

قبل التجربة والامتحان غرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بامثال ذلك قبل نزول الامر
فاذا دهمه الامر تغير ورجع ولم يف بالوعد الا من عصمه الله تعالى وذلك لا يعرفه الا من عرف
مكايدة النفس وطال اشتغاله بامتحانها ومن احس في نفسه بهذه الصفات المهلكة
فالواجب عليه طلب علاجها من ارباب القلوب فان لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة في
ذلك وان كان كلا الامرين قد امحى اثره وذهب مخبره ولم يبق الا خبره فليسال الله تعالى
المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه الانفراد والعزلة وطلب الخمول
والموافقة مهما سئل الا ان يحصل على شرط التعلم والعلم وربما ياتيه الشيطان ههنا من
وجه آخر ويقول هذا الباب لو فتح لاندرست العلوم وخرب الدين من بين الخلق
لقلة الملتفت الى الشرائط والمتلبس بالاخلاص مع ان عمارة الدين من اعظم الطاعات
فليجبه حينئذ بان دين الاسلام لا يندرس بسبب ذلك ما دام الشيطان يحبب الى الخلق
الرياسة وهو لا يفتر عن عمله الى يوم القيمة بل ينتهض لنشر العلم اقوام لا نصيب لهم في
الاخرة كما قال رسول الله ص ان الله تعالى يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقوله ص ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي ان يغتر بهذه التلبيسات فيشتغل بمخالطة
الخلق حتى يتربى في قلبه حب الجاه والثنا والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال ص
حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال ص ما ذئبان
ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم فليكن
فكره في التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها فان
النقيصة والضرر بهذه الصفات من العالم والمتعلم اعظم منها في غيره بمراحل فانه متبوع
فيما ياتي ويذر فيقول الجاهل لو كان ذلك مذموما لكان العالم اولى باجتنابه منا فيلتبسون
بهذه الاخلاق الذميمة الا ان بين الرتبتين بونا بعيدا فان الجاهل ياتي يوم القيمة بذنبه
والعالم ياتي بذنبه الذي فعله وذنب من تاسى به واقتدى نظرا لغيره الى يوم القيمة كما
ورد في الاخبار الصحيحة وبالجملة فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه
الجميع الا الشاذ النادر المستثنى من قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد
شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والا التحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

الثاني استعمال ما يعلمه كل منهما شيئا فشيئا فان العاقل همه الرعاية والجاهل همه الرواية وقد
روى عن علي ع انه قال قال رسول الله ص العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم
تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل
النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله تعالى
فادخله الله تعالى الجنة وادخل الداعي النار بترك علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى
فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وعن ابي عبد الله ع قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت
موعظته من القلوب كما يزل المطر عن الصفا وجاء رجل الى علي بن الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب
ثم عاد ليسال عن مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا
بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله تعالى الا بعدا وسال المفضل بن عمر
ابا عبد الله ع فقال بما يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وقال
امير المؤمنين ع في كلام له خطبة على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان
العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة
ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق
ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم اعصاكم لربه و
من يطع الله تعالى يامن ويستبشر ومن يعص الله تعالى يخب ويندم وعن ابي عبد الله ع قال جاء
رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ما العلم قال الانصات قال ثم مه يا رسول الله ص قال الاستماع
قال ثم مه قال الحفظ قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره وعنه ع قال كان
لموسى بن عمران ع جليسا من اصحابه قد وعى علما كثيرا فاستاذن موسى في زيارة اقارب له
فقال له موسى ان لصلة القرابة لحقا ولكن اياك ان تركن الى الدنيا فان الله قد حملك علما
فلا تضيعه وتركن الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته فسال
موسى ع عنه فلم يخبره احد بحاله فسال جبرئيل ع عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان الك به علم
قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا في عنقه سلسلة ففزع موسى الى ربه وقام الى مصلاه يدعو الله
ويقول يا رب صاحبي وجليسي فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو دعوتني حتى ينقطع ترقوتاك ما استجبت

لك

لك فيه اني كنت حملته علما فضيعه وركن الى غيره وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد
واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب ومستقره النجاة
وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة
العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله
الهدى ورفيقه محبة الاخيار وفي حديث عنوان البصري الطويل عن الصادق ع ليس العلم بكثرة التعلم انما
هو نور يقع في قلب من يريد الله ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة العبودية
واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك **فصل** اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة
والغرض من الشجرة المثمرة ليس الا ثمرتها اما شجرتها بدون الاستعمال فلا يتعلق بها غرض اصلا فان
الانتفاع بها في اي وجه كان من ثمرتها بهذا المعنى وانما كان الغرض الذاتي من العلم مطلقا
العمل لان العلوم كلها ترجع الى امرين علم معاملة وعلم معرفة فعلم المعاملة هو معرفة الحلال و
الحرام ونظائرهما من الاحكام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار
منها وعلم المعرفة كالعلم بالله تعالى وصفاته واسمائه وما عداهما من العلوم اما آلات لهذه العلوم او
يراد بها عمل من الاعمال في الجملة كما لا يخفى على من تتبعها وظاهر ان علوم المعاملة لا تراد الا للعمل بل
لولا الحاجة اليه لم يكن لها قيمة وح فنقول المحكم للعلوم الشرعية ونحوها اذا اهمل تفقد جوارحه وحفظها
عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيها من الفرائض الى النوافل ومن الواجبات الى السنن
اتكالا على اتصافه بالعلم وانه في نفسه هو المقصد مغرور في نفسه مخدوع عن دينه يلتبس عليه عاقبة امره
وانما مثله مثل مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء
فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له
الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية
خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويتلوها
ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا
هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلم الف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة
لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر

على قرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتما وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر
من شفايه فكيف اذا لم يشربه اصلا هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي
الدقيقة والجليلة ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة
ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه اذ قال الله تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد افلح من تعلم
كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان
العلم بالدواء لا يزيل المرض واما انت فمطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوا
عليه الاخبار الواردة في فضايل العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا ووافق ذلك هواه فاطمأن
اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان اتذكرني في فضايل العلم وتنسيني ما ورد في العالم
الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى في وصف مشيرا الى بلعم بن باعورا الذي كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة
يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله تعالى من الآيات المتعددة التي كان من جملتها انه كان بحيث اذا
نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقوله تعالى
في وصف العالم التارك لعلمه مثل الذين حملوا ثم لم يحملوها اي لم يفعلوا الغاية المقصودة من
حملها وهو العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من تمثيل حاله بالكلب والحمار وقد ص
من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا وقال ص ~~ازداد~~ يلقى العالم في النار
فيندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا وكقوله ع شر الناس العلماء السوء وقول ابي الدرداء
ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له
ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى وقال ص ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما قد اسلفناه في صدر هذا الباب وغيره اكثر من ان يحصى والذي
اخبر بفضيلة العلم هو الذي اخبر بذم العلماء المقصرين في العمل بعلمهم وان حالهم عند الله اشد من حال
الجهال فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض واما علم المعرفة بالله تعالى وما يتوقف عليه من العلوم
العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع لامر الله تعالى وحدوده في شدة غروره مثل من اراد خدمة ملك
فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجالسه ولم يتعرف
ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به
وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيئة وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه

والاختصاص

١٢

والاختصاص به متلطخا بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ولنسبه واسمه وبلده
وشكله وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته بل هذا مثال العالم بالقسمين جميعا التارك
المبارك لما يعرفه وهو عين المغرور فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بما في معرفته ومعرفة
ما يحبه ويكرهه لكان ذلك اقرب الى نيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في العمل
واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف
الله حق معرفته لخشيه واتقاه كما نبه الله تعالى عليه بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يتصور
ان يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود ع خفني كما تخاف
السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف الاسد
وفي فاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله تعالى فصل وللعالم في تقصيره في العمل بعد اخذه
لظواهر الشريعة واستعماله دون الاعمال القلبية من الصلوة والصيام والدعاء وتلاوة
القرآن وغيرها من العبادات ضروب اخر فان الاعمال الواجبة عليه فضلا عن غير الواجبة
غير منحصرة فيما ذكر بل من الخارج عن الابواب التي رتبها الفقهاء ما هو اهم ومعرفته اوجب
والمطالبة به والمناقشة عليه اعظم وهو تطهير النفس عن الرذايل الخلقية من الكبر والريا والحسد
والحقد وغيرها من الرذايل المهلكات مما هو مقرر في علوم تختص به وحراسة اللسان عن الغيبة
والنميمة وكلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها وكذا القول في ساير الجوارح فان
لها احكاما تخصها وذنوبا مقررة في محالها لا بد لكل احد من تعلمها وامتثال حكمها وهي تكليفات
لا توجد في كتاب البيوع والاجارات وغيرها من كتب الفقه بل لا بد من الرجوع فيها الى
علماء الحقيقة العاملين وكتبهم المدونة في ذلك وما اعظم اغترار العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم
الرسمية واغفاله اصلاح نفسه وارضاء ربه تبارك وتعالى وغرور من هذا شانه نظهر لك من حيث
العلم ومن حيث العمل اما العلم فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله مثال المريض اذا تعلم نسخة
الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف
على الهلاك محتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الحيض والاستحاضة و
تكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكنه يقول ربما تقع علة الحيض
والاستحاضة لامراة وتسالني عنه وذلك غاية الغرور حيث ترك تعلم الدواء النافع
لعلته مع استعماله واشتغل بما ذكرناه كذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه اتباع الشهوات

والاخلاد الى الارض والحسد والريا والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي نظنها من الصالحات ولو فتش عن باطنها وجدها من المعاصي الواضحات فليلتفت الى قوله ادنى الريا الشرك والى قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر والى قوله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والى قوله حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار المدونة في ابواب هذه المهلكات وكذلك ترك استعمال الدوا اي بر المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان فيترك ذلك كله واشتغل بعلم النحو وتصريف الكلمات والمنطق وبحث الدلالات وفقه الحيض والاستحاضة والسلم والاجارات واللعان والجراحات والدعاوى والبينات والقصاص والديات ولا يحتاج الى شيء من ذلك في مدة عمره نادرا وان احتاج اليه او احتاج اليه غيره فهو من فروض الكفايات ويغفل مع ذلك عن العلوم التي هي فرض عين باجماع المسلمين ففاته تلك العلوم اذا قصد بها وجه الله تعالى العظيم وثوابه الجسيم انها فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العيني فلو كان غرض هذا الفقيه العامل بعلمه وجه الله تعالى لاشتغل في ترتيب العلوم بالاهم فالاهم والانفع فالانفع فهو اما غافل مغرور او مرائي في دينه مخدوع طالب للرياسة والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبيه لدواء احدى العلتين قبل ان تقوى عليه وتهلكه وليعلم مع ذلك ايضا ان مجرد علم هذه المسائل المدونة ليس هو الفقه عند الله تعالى وانما الفقه من الله تعالى بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها والمحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه الله عليه في كتابه بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم المدون بان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملة وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال آلة في طريق الله والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق الى الله تعالى وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى فاذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله تعالى ومن ثم كان العلم موجبا للخشية بل هي منحصرة في العالم كما نبه عليه تعالى بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء اعم من ان يكون فقيها او غير فقيه ومثال هذا الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخف ولا شك انه لو لم يكن لتعطل

الحج

الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحاج في شيء كذلك هذا الرجل لو لم يتعلم هذه العلوم لتعطلت معرفة الاحكام الا انها ليست المنجية بنفسها كما حررناه بل هي مقدمة للمقصد الذاتي واذا كان هذا مثال حال الفقيه العارف بشرع الله تعالى ورسوله واتباعه ومعالم دين الله تعالى فكيف حال من يصرف عمره في معرفة عالم الكون والفساد الذي ما له محض الفساد والاشتغال بمعرفة الوجود وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او مشترك بينها او غير ذلك من المطالب التي لا ثمرة لها بل لم يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفة فضلا عن غيره وانما مثالهم في ذلك مثال ملك اتخذ عبيدا وامرهم بدخول داره والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لدى حضرته واجتناب ما يبعد من جهته فلما ادخلهم داره ليشتغلوا بما امرهم به اخذوا ينظرون الى جدران داره وارضها وسقفها حتى صرفوا عمرهم في ذلك النظر وماتوا ولم يعرفوا ما اراد منهم في تلك الدار فكيف ترى حالهم عند سيدهم المنعم عليهم المسدي جليل احسانه اليهم مع هذا الاهمال العظيم لطاعته بل الانهماك الفظيع في معصيته واعلم ان مثال هؤلاء اجمع مثال بيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره بل مثال القبر المجصص ظاهره مجصص وباطنه نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة وكمثال رجل قصد ضيافة الملك الى داره فجصص باب داره وترك المزابل في صدر داره وذلك غرور واضح جلي بل اقرب مثال اليه رجل زرع زرعا فنبت ونبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه من اصله فاخذ يجز راسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان مغارس المعاصي ومنابت الرذايل هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الا مع الآفات الكثيرة بل كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء وشرب الدواء اما الطلاء فليزيل ما على ظاهره والدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائما يتزايد في الباطن الى ان يهلك نسال الله تعالى ان يصلحنا لانفسنا ويبصرنا بعيوبنا وينفعنا بما علمنا ولا يجعله حجة علينا فان ذلك بيده وهو ارحم الراحمين

فصل

ولكل واحد منهما شرائط متعددة ووظائف متعددة بعدها الا انها باسرها ترجع الى الثاني اعني استعمال العلم فان العلم متناول لمكارم الاخلاق وحميد الافعال

والتنزه عن مساويها فاذا استعملها على وجهها وصلا الى كل خير ممكن طلبه وابعده عن كل دنية يشينه فهما
يلزم كل واحد منهما بعد تطهير نفسه من الرذايل المذكورة وغيرها توجيه نفسه الى الله تعالى والاعتماد عليه
في اموره وتلقي الفيض الالهي من عنده فان العلم كما تقدم من كلام الصادق ع انه ليس بكثرة التعلم وانما هو نور من
الله تعالى ينزله على من يريد ان يهديه وان يتوكل عليه ويفوض امره اليه ولا يعتمد على الاسباب فيوكل اليها
وتكون وبالا عليه ولا على احد من خلق الله تعالى بل يلقي مقاليد امره الى الله تعالى في امره ورزقه وغيرهما
يظهر عليه حينئذ من نفحات قدسه ولحظات انسه ما يقوم به اوده ويحصل مطلبه ويصلح به امره وقد
ورد في الحديث عن النبي ص ان الله تعالى قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان
غيره يحتاج الى السعي على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل بالطلب وكفاه مؤنة
الرزق ان احسن النية واخلص القربة وعندي في ذلك من الوقايع والدقايق ما لو جمعه بلغ ما يعلمه
الله تعالى من حسن صنع الله تعالى بي وجميل معونته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادي عشر الثلاثين وتسعماية
الى يومي هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وبالجملة ليس الخبر كالعيان وروى
شيخنا المتقدم محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى الحسين بن علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم
وقد نفدت نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذا والله
لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله تعالى قال ان
ابا عبد الله ع حدثني انه قرأ في بعض كتبه ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي
على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه
من وصلي ايؤمل غيري في الشدايد والشدايد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح
الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني
لعظيمة فقطعت رجاه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن
لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته
نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم
يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة ثم اسأل فلا
اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الآمال
فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعا

ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه
فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني ورواية الشيخ المبرور بسند
آخر عن سعيد بن عبد الرحمن وفي آخره فقلت يا ابن رسول الله امل علي فاملاه علي فقلت لا والله
ما اسأله حاجة بعدها اقول ناهيك بهذا الكلام الجليل الساطع نوره من مطالع النبوة على
افق الامامة من الجانب القدسي حاثا على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعتماد
في جميع المهمات عليه فما عليه مزيد من جوامع الكلام في هذا المقام وهذا هو الامر الثالث
من الآداب والرابع حسن الخلق على غيرهما من الناس والتواضع وتمام الرفق وبذل الوسع
في تكميل النفس روى معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا
معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء
جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وروى الحلبي في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع
الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولم يؤمنهم من عذاب الله تعالى ولم
يرخص لهم في معاصي الله تعالى ولم يترك القرآن رغبة في غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا
خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر واعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتأسى
بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله تعالى عمله انتقلت
اوصافه الى غيره من الرعية وفشا الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس
دونه في المرتبة التي هو عليها فضلا عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشأ لفساد النوع
وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطردا عن الحق وبعدا وبالجملة اذا هلك انقطع عمله وبطل
وزره بل هو باق ما بقي من تأسى به واستن بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس
ابدا دون المتلبس بالعلم برتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل
بالمباح تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول
الحرام كفر العامي وكفى شاهدا على صدق هذه العيان وعدول الوجدان فضلا عن نقل الاعيان
الخامس ان يكون عفيف النفس عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا
ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه وخان
امانته وكثيرا ما يثمر عدم الوصول الى البغية وان وصل الى بعضها لم يكن حاله كحال المتعفف

المتقين وشاهدته مع النقل الوجدان قال بعض الفضلاء لبعض الامراء ما بال كبراء زماننا وملوكهم لا يقبلون
منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان
كان يأتيهم الملوك والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم
وردهم عنهم فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لولا جلالته
ونفاسته ما آثره هؤلاء الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا وانحطاطها ما تركوها رغبة عنها
ولما اقبل علماء زماننا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم عظمت الدنيا في اعينهم
وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم وقد سمعت جملة من الاخبار في ذلك سابقا كقول النبي ص الفقهاء
امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا
فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وغيره من الاحاديث واعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو
مجرد اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطئة له ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع
على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك اما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة
نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا عن كونه مرخصا وبهذا يجمع بين ما ورد ايضا من الترخيص في ذلك من الذم وما ورد
بل قد فعل جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القسم بن روح احد الابواب
الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من الاصحاب كالائمة ع ومن الفقهاء مثل
السيدين الاجلين المرتضى والرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة بحر العلوم جمال
الدين بن المطهر وغيرهم وروى محمد بن اسمعيل بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا ع
ان لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله تعالى به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه
ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله
روعة المؤمن في دار الظلم اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله في
رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الزاهرة لاهل الارض اولئك
من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان
لو شئت لنلت هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين

من شيعتنا

من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا الثواب كريم لكنه موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان
زهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء اذا انبتا في القلب غطيا عليه كثيرا من طرق الصواب
والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد من التيقظ في هذا الباب السادس ان يحافظ
على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في مساجد الجماعات محافظا
على شريف الاوقات وافشاء السلام للخاص والعام مبتديا ومجيبا والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة
لائم متاسيا في ذلك بالنبي ص وغيره من الانبياء متذكرا ما نزل بهم من المحن عند القيام بحق
باوامر الله تعالى ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجائز بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها
فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ منهم من لا ينظرون
اليه ويقتدي بهم من لا يعلمون به واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت
زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد ويتخلق بالمحاسن التي ورد بها الشرع وحث عليها
والخلال الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود وطلاقة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم
الغيظ وكف الاذى واحتماله والصبر والمروة والتنزه عن دني الاكتساب والايثار وترك
الاستئثار والانصاف وترك الاستنصاف وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات
وبذل الجاه والشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران والاقرباء والاحسان
الى ما ملكت الايمان ومجانبة الاكثار من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن والانكسار
والاطراق والصمت بحيث يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته
لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وصورته دليل على علمه وملازمة الاداب الشرعية نظره
القولية والفعلية الظاهرة والخفية كتلاوة القرآن متفكرا في معانيه ممتثلا لاوامره منزجرا
عن زواجره واقفا عند وعده ووعيده قائما بوظائفه وحدوده وذكر الله تعالى بالقلب وكذلك
ما ورد من الدعوات والاذكار في آناء الليل والنهار ونوافل العبادات من الصلوة والصيام
وحج البيت الحرام ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم فيقسو القلب ويظلم نوره كما تقدم التنبيه
عليه وزيادة التنظيف بازالة الاوساخ وقص الاظفار وازالة الشعور المطلوب
زوالها واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهدا في الاقتداء بالسنة الشريفة والاخلاق
الجيدة المنيفة ويطهر نفسه من الاخلاق ذميم الاوصاف من الحسد والرياء والعجب واحتقار

الناس وان كانوا من ذوي الحاجات والغل والبغي والغضب لغير الله والغش والبخل والخبث والبطر
والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب
المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية لغير الله
والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول ولهذه الاوصاف
تفصيل وادوية وترغيب وترهيب محرر في مواضع تخصه والغرض من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلم
على اصولها ليتنبه بها ارتكابا واجتنابا على الجملة وهي وان اشتركت بين الجميع الا انها بهما اولى
فلذلك جعلناها من وظائفهما لان العلم كما قال بعض الاكابر عبادة القلب وعمارته وصلاة السر وكما
لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الا بعد تطهيرها من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة
الباطن الا بعد تطهيره من خبائث الاخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب المتنجس بالكدورات النفسية
والاخلاق الذميمة كما قال الصادق عم ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يريد الله تعالى
ان يهديه ونحوه قال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في القلب وبهذا يعلم
ان العلم ليس هو مجرد استحضار المعلومات الخاصة وان كانت هي العلم في العرف العام وانما هو
النور المذكور الناشي من ذلك العلم الموجب للبصيرة والخشية لله تعالى كما تقدم تحريره فهذه جملة الوظائف
المشتركة بينهما واكثرها راجع الى استعمال العلم الا انا افردناها عنه اهتماما بشأنها وتنبيها على اصول
الفضائل القسم الثاني اداابهما في درسهما واشتغالهما وهي امور الاول ان لا يزال كل منهما
مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وفكرا وحفظا واقراء وغيرها وان يكون
ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه وراس ماله فلا يشتغل بغيره من الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه
يقتصر منه على قدر الضرورة وليكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب اوراده ومن هنا قيل اعط العلم
كلك يعطيك بعضه وعن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم
بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري وعن الباقر عم رحم الله تعالى عبدا احيا
العلم فقيل وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وعنه عم تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة
حسنة الثاني ان لا يسأل احدا تعنتا وتعجيزا بل سؤال متعلم لله او معلم له منبها على الخير قاصدا للارشاد
او الاسترشاد فهناك يظهر زبدة التعليم والتعلم وتثمر شجرته فاما اذا قصد مجرد المراء والجدال واحب
ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ردية وسجية خبيثة ومع ذلك يستوجب المقت من الله تعالى
وفيه

وفيه مع ذلك عدة معاصي كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس وتزكية لها وهذه
كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في محالها من السنة المطهرة وهو مع ذلك مشوش
للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وقد اكد الله سبحانه وتعالى على
لسان نبيه والائمة عم تحريم المراء قال النبي ص لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا
فتخلفه وقال ص ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال ص من ترك المراء وهو محق بني
له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعن ام سلمة رض
قالت قال رسول الله ص ان اول ما عهد الي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب
الخمر ملاحاة الرجال وقال ص ما ضل قوم الا اوتوا الجدل وقال ص لا يستكمل عبد حقيقة الايمان
حتى يدع المراء وان كان محقا وقال الصادق عم المراء داء دوي وليس للانسان خصلة شر منه
وهو خلق ابليس ونسبته فلا يماري في اي حال كان الا من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق
الدين وروي ان رجلا قال للحسين بن علي بن ابي طالب عم اجلس حتى نتناظر في الدين فقال
يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي
وللمماراة وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس لئلا يظنوا بك العجز
والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه اما ان تتماري انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك
النصيحة وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا واما
تعلمه انت فظلمت صاحبك بطلب عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا
كله محال فمن انصف وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه وصان
عقله وهذا كله من كلام الصادق عم واعلم ان حقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل
فيه لفظا او معنى او قصدا لغير غرض ديني امر الله تعالى به وترك المراء يحصل بترك الانكار
والاعتراض بكل كلام يسمعه فان كان حقا وجب التصديق به بالقلب واظهار صدقه حيث
يطلب منه وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهي عن المنكر
بشروطه والطعن في كلام الغير اما في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو واللغة او جهة النظم
والترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى بان تقول ليس كما تقول
وقد اخطات فيه لكذا وكذا واما في قصده مثل ان تقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه

الحق وما يجري مجراه وعلامة فساد مقصد المتكلم تحقق بكراهة ظهور الحق على غير يده ليتبين فضله
ومعرفته للمشكل والباعث على الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما
شهوتان رديتان للنفس اما اظهار الفضل فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من طغيان
دعوى العلو والكبرياء وقد نهى الله تعالى عنه في محكم كتابه فقال سبحانه ولا تزكوا انفسكم واما تحقيق
الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه تقتضي ان يمزق غيره ويصدمه ويوذيه وهي مهلكة والمرا
والجدال مقويان لهذه الصفات المهلكة ولا تنفك المماراة عن الايذا وتهييج الغضب
وحمل المعترض على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل ويقدح في قائله بكل ما يتصور
فيثور التشاجر بين المتمارين كما يثور التهارش بين الكلبين يقصد كل منهما ان يعض صاحبه
بما هو اعظم نكاية واقوى في افحامه وانكايه وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار
فضله والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر والغضب من كتابنا
المتقدم ذكره في اسرار معالم الدين او غيره من الكتب المؤلفة في ذلك ولا ينبغي ان يخدع الشيطان
ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فانه ابدا يستجر الحمق الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة
للشيطان يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منه اذا وقع على وجه الاخلاص وذلك من
طريق النصيحة بالتي هي احسن لا بطريق المماراة وللنصيحة صفة وهيئة ويحتاج فيها الى التلطف
والا صارت فضيحة فكان فسادها اعظم من صلاحها ومن خالط متفقهة هذا الزمان والمتسمين
بالعلم غلب على طبعهم المرا والجدال وعسر عليهم الصمت اذا القي اليهم قرناء السوء ان ذلك هو
الفضل ففر منهم فرارك من الاسد الثالث ان لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو
دونه في منصب او سن او شهرة او دين او في علم آخر بل يستفيد ممن يمكن الاستفادة منه ولا
يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فيخسر صفقته ويقل علمه ويستحق المقت من الله تعالى
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها وقال سعيد بن جبير رحمه الله لا يزال
الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون و
انشد بعضهم في ذلك شعرا وليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل
ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء من النقص ومن هنا قيل من استحيا من المسئلة لم يستحي
الجهل منه وقيل ايضا من رق وجهه رق علمه وقيل ايضا لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر وروى زرارة
ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا قال ابو عبد الله عليه السلام انما يهلك الناس لانهم لا يسئلون وعنه عليه السلام

ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة الرابع وهو من اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة
ولو ظهر على يد من هو اصغر منه فانه مع وجوبه من بركة العلم والاصرار على تركه مذموم عند الله تعالى
موجب للطرد والبعد قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر فقال بعض الصحابة هلكنا
يا رسول الله ان احدنا يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فقال النبي صلى الله عليه وآله ليس هذا الكبر انما الكبر بطر
الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده على قائله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره وذلك
اعم من ظهوره على يدي الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا زجرا وردعا الخامس ان يتامل
ويهذب ما يريد ان يقوله قبل ابرازه والتفوه به ليامن من صدور هفوة او زلة او وهم او
انعكاس فهم فيصير له بذلك ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع في السؤال والجواب
فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطاؤه فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك من قرناء السوء
من يخشى ان يصير ذلك عليه وصمة ويجعله عند نظرائه وحسدته وصمة السادس ان لا يحضر
مجلس الدرس الا متطهرا من الحدث والخبث متنظفا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك
تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما اذا كان في مسجد وجميع ما ورد من الترغيب
في ذلك لمطلق الناس فهو في حق العالم والمتعلم اكد النوع الثاني آداب يختص بها المعلم اعلم
ان التعليم هو الاصل الذي به قوام الدين وبه يومن انمحاق العلم فهو من اهم العبادات وآكد
فروض الكفايات قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومن مشاهير الاخبار قوله عليه السلام ليبلغ الشاهد
الغايب والاخبار بمعناه كثيرة وتقدم جملة منها وآدابه تنقسم الى ثلاثة اقسام آدابه في
نفسه وآدابه مع طلبته وآدابه في مجلس درسه القسم الاول آدابه في نفسه مضافة الى ما تقدم
وهي امور الاول ان لا ينتصب للتدريس حتى تكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك على صفحات
وجهه ونفحات لسانه وتشهد له به صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وقال بعض الفقهاء من تصدى قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال آخر من طلب
الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وانشد بعضهم شعرا لا تطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب ان الثمار تمر قبل بلوغها طعما وهن اذا بلغن عذاب الثاني

كرم

ان يورده

متطيبا

ان لا يأتي العلم فيبذله لغير اهله ويذهب به الى مكان يقيم الى من يتعلمه منه وان كان المتعلم كبير القدر
بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف واخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة في الخلفاء وغيرهم
قال الزهري هوان العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم اللهم الا ان تدعو اليه ضرورة وتقتضيه
مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله وحسن فيه نية صالحة فلا بأس وما احسن ما انشده القاضي ابو
الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه بقول شعرا • يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن
موقف الذل احجما • ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما • وما كل برق لاح
لي يستفزني • ولا كل من لاقيت ارضاه منعما • واني اذا ما فاتني الامر لم ابت • اقلب كفي اثره متندما •
ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما • اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر
تحتمل الظما • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما • اشقى به غرسا واسقيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان احزما • ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما •
ولكن اذلوه فهانوا ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما **الثالث** ان يكون عاملا بعلمه زيادة على
ما تقدم في الامر المشترك **وعن ابي عبد الله ع** في قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء من
صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم **وعنه ع** العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل
علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل و ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب **عنه ع**
كما يزل المطر عن الصفا **وقال علي ع** قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس
بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه وقد انشد ذلك بعضهم فقال فساد كبير عالم متهتك واكبر منه
جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك **الرابع** زيادة حسن الخلق زيادة والتواضع
على الامر المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة
نبي من الانبياء كما **قال النبي ص** علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بل هم في هذا الزمان اعظم لان انبياء
بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف والآن لا يوجد من العلماء الا الواحد بعد الواحد
ومتى كان كذلك فليعلم انه قد علق في عنقه امانة عظيمة وحمل اعباء من الدين ثقيلة فليجتهد في الذب
جهده وليبذل في التعليم جده عسى ان يكون من الفائزين وقد روي **عن ابي عبد الله ع** قال كان
امير المؤمنين ع يقول ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات
ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة **وعن** محمد بن سنان رفعه قال قال

عيسى

عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله
فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم
انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع
تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل **الخامس** ان لا يمتنع من تعليم
احد لكونه غير صحيح النية فربما عسر ذلك على كثير من المبتدئين بالاشتغال بتصحيح النية لضعف
نفوسهم وانحطاطها عن ادراك السعادة الآجلة وقلة انسهم بموجبات تصحيحها فالامتناع
من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم وقد
قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله تعالى فابى ان يكون الا لله تعالى معناه صارت عاقبته ان صار لله
وعن الحسن ع لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا
به الله وما عنده لكن يجب على المعلم اذا آنس من المتعلم فساد النية ان يستدرجه بالموعظة
الحسنة وينبهه على خطر العلم الذي لا يراد به الله تعالى ويتلو عليه من الاخبار الواردة في ذلك حالا
فحالا حتى يقوده الى القصد الصحيح فان لم ينجع ذلك ويئس منه قيل تركه ومنعه من التعلم
فان العلم لا يزيده الا شرا والى ذلك اشار عيسى ع لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير
وعن الصادق ع قال قام عيسى بن مريم ع خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال
بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولقد احسن القائل ومن منح الجهال علما اضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم وفصل آخرون فقالوا ان كان فساد نيته من جهة الكبر والمراء
ونحوهما فالامر كذلك وان كان من جهة حب الرياسة الدنيوية فينبغي مع اليأس من اصلاحه
ان لا يمنعه لعدم ثوران المفسدة ونفوذها ولانه لا يكاد يخلص من هذه الرذيلة احد في البداية
فاذا وصل الى اصل العلم عرف ان العلم انما يطلب للسعادة الابدية بالذات والرياسة
لازمة له قصدا ام لم يقصد **السادس** بذل العلم عند وجود المستحق وعدم البخل به فان
الله تعالى اخذ على العلماء من العهود والمواثيق ما اخذه على الانبياء ع ليبيننه للناس ولا يكتمونه
وعن ابي عبد الله ع قال قرات في كتاب علي ع ان الله تعالى لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب
العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل **وعنه ع** في هذه الآية
ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء **وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع**
قال زكاة العلم ان تعلم عباد الله تعالى **السابع** ان يحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت

على الوجه الشرعي مثل ان يحرم شيئا ويفعله او يوجب شيئا ويتركه او يندب الى فعل شيء ولا يفعله وان كان فعله
ذلك مطابقا للشرع بحسب حاله فان الاحكام الشرعية تختلف باختلاف الاشخاص كما لو امر بتشييع
الجنائز وباتي احكامهم وامر بالصيام وقضاء حوائج المؤمنين وافعال البر وزيارة قبور الانبياء والائمة عم
ولم يفعل ذلك لاشتغاله بما هو اهم منه بحيث يتأتى الاشتغال بما امر به مما هو فيه والحال انه افضل او متعين
وح فالواجب عليه مع خوف التباس الامر ان يبين الوجه الموجب للمخالفة دفعا للوسواس الشيطاني
من قلب السامع كما اتفق للنبي ص حين رآه بعض اصحابه ليلا يمشي مع بعض نسائه الى منزلها فخاف
ان يتوهم انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتي فلانة ونبهه على العلة لخوفه عليه من تلبيس ابليس عليه
وان كان الواجب على السامع من اول الامر ترك الاعتراض عند اشتباه الحال بل عند احتمال المسوغ
الى ان يتحقق الفساد كما سيأتي ان شاء الله تعالى في آداب المتعلم وبالجملة فمثل العالم والمتعلم في انتقاشه
باخلاقه وافعاله مثل الفص والشمع فانه لا ينتقش في الشمع الا ما هو منقوش في الفص وقد شاهدنا
هذا عيانا في جماعات من طلبة العلم مع مشايخهم على اختلاف افعالهم واخلاقهم ولا ينبئك مثل خبير
الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد من خلق الله تع فاذا رأى من احد ميلا عن
الحق او تقصيرا في الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف فان لم يقبل هجره فان لم ينجع توصل الى نهيه وردعه
الى الحق بمراتب الامر بالمعروف وهذا حكم يختص بالعالم في زيادة في التكليف عن غيره وان شاركه
غيره من المكلفين في اصل الوجوب لان العالم بمنزلة الرئيس الذي اليه الامر والنهي ولقوله اثر في القلوب
فعليه في ذلك زيادة تكليف ولذلك قال النبي ص اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه
فمن لم يفعل فعليه لعنة الله وما جارت الغفلة في الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض
الدينية والقيام بالوظائف الشرعية والسنن الحنيفية واداء الصلوات على وجهها الا من تقصير
العلماء عن اظهار الحق على وجهه واتعاب النفس في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله تع
بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكتفي علماء السوء بالتقصير عن ذلك حتى يمالؤهم على الباطل ويوانسونهم
فتزيد رغبة الجاهل وانهماك الفاسد ويقل وقار العالم ويذهب ريح العلم ولقد قال بعض العلماء
ونعم ما قال ان كل قاعد في بيته اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس
وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات
العينية كالصلوة وشرايطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية ان يكون في كل بلد وقرية واحد

يعلم

يعلم الناس دينهم باذلا نفسه للارشاد والتعليم باللطف متوصلا اليه بالرفق وكل ما يكون
وسيلة الى قبولهم واهمه قطع طمعه عنهم وعن اموالهم فان من علم منه الرغبة في شيء من ذلك
زهدوا فيه وفي علمه واضمحل امرهم بسبب ذلك واما اذا قصد وجه الله تع وامتثال امره
وقع ذلك في قلوب الخاصة والعامة وانقادوا للامر واستقاموا على نهج السداد وهذا
كله اذا لم يكن عليه خطر ولا على احد من المسلمين ضرر في ذلك والا فالله احق بالحذر روى
عبد الله بن سليمان قال سمعت اباجعفر ع يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان
الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل
النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذا مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله تع
نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا القسم الثاني آداب
العالم مع طلبته وجملتها امور الاول ان يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم
المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية والدقائق الخفية ويعودهم الصيانة في جميع
امورهم الكامنة والجلية سيما اذا انس منهم رشدا واول ذلك ان يحرض الطالب
على الاخلاص لله تع في علمه وسعيه ومراقبة الله تع في جميع اللحظات وان يكون دائما
على ذلك حتى الممات ويعرفه ان بذلك تنفتح عليه ابواب المعارف وينشرح صدره
وينفجر من قلبه ينابيع الحكمة واللطائف ويبارك له في حاله وعلمه ويوفق للاصابة في قوله
وفعله وحكمه ويتلو عليه الآثار الواردة في ذلك ويضرب له الامثال الدالة على ما هنالك
ويزهده في الدنيا ويصرفه عن التعلق بها والركون اليها والاغترار بزخرفها ويذكره انها
فانية وان الآخرة باقية والتأهب للباقي والاعراض عن الفاني هو طريق الحازمين و
دأب عباد الله تع الصالحين وانها انما جعلت ظرفا ومزرعة لاقتناء الكمال ووقتا
للعلم والعمل فيها ليجتني ثمرته في دار الاقبال بصالح الاعمال الثاني ان يرغبهم في العلم ويذكرهم
بفضايله وفضايل العلماء وانهم ورثة الانبياء ص وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء
ونحو ذلك مما ورد في فضايل العلم والعلماء والامثال في الادلة الخطابية والامارات
الشعرية من عظيم للنفوس الانسانية ويرغبهم مع ذلك بالتدريج على تعين من الاقتصار

على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما يشغل القلب من التعلق بها وتوزع الهم
بسببها الثالث ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من
تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا
شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد كما سياتي فان العلم اب روحاني وهو اجل من الجسماني
وعن ابن عباس اكرم الناس على جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي لو استطعت
ان لا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني وعن محمد بن مسلم
قال دخل رجل من اهل الجبل على ابي جعفر ع فقال له عند الوداع اوصني فقال اوصيك بتقوى
الله تعالى وبر اخاك المؤمن واحب له كما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك وان
سالك فاعطه وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمله خيرا وانه لا يملك كن له عضدا وانه
لك عضدا وان وجل عليك فلا تفارقه حتى تسال سخيمته وان غاب فاحفظه في غيبته وان شهد
فاكنفه واعضده وازره واكرمه والطفه فانه منك وانت منه وكل خبر ورد في حقوق الاخوان آت
هنا مع زيادة الرابع ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات او ما يؤدي
الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرة من لا يليق
به عشرته او نحو ذلك بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح مع الغنى عنه وبطريق الرحمة لا بطريق
التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص
على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وفي المعنى
انشد بعضهم النفس تهوى من يجود ويعتدي والنفس مائلة الى الممنوع ولكل شيء يشتهيه طلاوة مدفوعة
الا عن الممنوع وانظر الى ارشاد رسول الله ص وتلطفه مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية
بن الحكم لما تكلم في الصلوة فان انزجر لذكائه بما ذكر من الاشارة فبها ونعمت والا نهاه سرا فان لم
ينته نهاه جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضى الحال لينزجر هو وغيره ويتادب به كل سامع فان لم
فلا باس حينئذ بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيما اذا خاف على بعض رفقته من الطلب موافقته
وكذلك يتعهد ما يعامل بعض الطلبة بعضا من افشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحابب
والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم
مصالح

مصالح دنياهم لمعاملة الناس ليكمل لهم فضيلة الحالين الخامس ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم
ويتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ص اوحي الي
ان تواضعوا وقال ص ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله تعالى عبدا بعفو الا عزا وما
تواضع احد الا رفعه الله تعالى وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم
كالاولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له واعتمادهم عليه في طلب العلم النافع ومع ما هم عليه
من حق النصيحة وحرمة التردد وشرف المحبة وصدق التودد وفي الخبر عنه ص علموا
ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وعنه ص لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وقد
تقدم خبر عيسى ع مع الحواريين وغسل اقدامهم وغيره من الاخبار فعلى المعلم تحسين خلقه مع المتعلمين
زيادة على غيرهم والتلطف بهم اذا لقيهم والبشاشة وطلاقة الوجه واظهار البشر وحسن
المودة واعلام المحبة واظهار الشفقة والاحسان اليهم بعلمه وجاهه حسب ما يمكن
وينبغي ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسماء اليه وما فيه
تعظيم له وتوقير فلقد كان رسول الله ص يكني اصحابه اكراما لهم فان ذلك ونحوه اشرح
لصدورهم وابسط لسؤالهم واجلب لمحبتهم ويزيد في ذلك لمن يرجو فلاحه ويظهر صلاحه
وليمتثل وصية رسول الله ص في قوله ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض
يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وبالجملة فالعالم بالنسبة الى المتعلم كالطبيب
للمريض فكلما يرجو به شفاه فليفعله فان داء الجهالة النفسانية اقوى من الادواء البدنية
وقد يتفق كون خلاف ما ذكرناه هو الصلاح والدواء كما يختلف ذلك باختلاف الامزجة
والطباع السادس وهو من جنس السابق اذا غاب احد منهم او ملازمي الحلقة زائدا
على العادة سال عنه وعن احواله وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد
منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله النبي ص مع اصحابه فان كان مريضا عاده او في
غم خفض عنه او مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسال عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن
وان لم يحتاجوا اليه في شيء تودد ودعا له السابع ان يستعلم اسماء طلبته وحاضري مجلسه
وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وفي الحديث المسلسل بالسؤال عن

الاسم والكنية والبلد وابن انزل غنيمة في ذلك **الثامن** ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سهلا
بالقائه الى مبتغيه متلطفا في افادة طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد الى المهمات وتحريض على
حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات ولا يدخر عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون اليه او
يسالون اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يلقي عليهم ما لم يتاهلوا له من المعارف لان ذلك
مما يفرق الهم ويفسد الحال فان ساله الطالب شيئا من ذلك نبهه على ان ذلك يضره وانه لم
يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا ثم يرغبه بعد ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك وغيره
وقد روي في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره **التاسع** حث المتعلم
ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه و
تطهير باطنه بالتقوى ويتقدم على ذلك مواخذته هو نفسه بذلك ليقتدي المتعلم اولا باعماله
ثم يستفيد ثانيا من اقواله وكذلك يمنعه من علم الادب قبل السنة وهكذا **العاشر** ان يكون
حريصا على تعليمهم باذلا وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة الى افهامهم واذهانهم مهتما بذلك
موثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة الى ما هو ارجح منه ولا يلقي من تفهيمهم شيئا ويفهم
كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط الكلام بسطا لا يضبط
حفظه ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة ويخاطب كل واحد منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقي
للمتميز الحاذق الذي يفهم المسئلة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيما متوقف الذهن
ويكررها لمن لا يفهمها الا بتكرار ويبدا بتصوير المسئلة ثم يوضحها بالامثلة ان احتيج اليه ويذكر
الادلة والماخذ لمحتملها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغتر به فيقول استدلوا بكذا
وهو ضعيف لكذا مراعيا في ذلك ما يجب مراعاته مع من يضعف قوله من العلماء بان يقصد
مجرد بيان الحق حيث يتوقف على ذلك لا رفع نفسه على غيره ولا هضم غيره ويبين اسرار
حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال والاوجه الضعيفة والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسئلة من
اصل وفرع وما بني عليها وما يشبهها وحكمها وما يخالفها وماخذ الحكمين والفرق بين المسئلتين
وما يتعلق بالمسئلة من النكت اللطيفة والالغاز الظريفة والامثال والاشعار واللغات
وما يرد عليها او على عبارة مثلها وجوابه ان امكن وينبه على غلط من غلط فيها من المصنفين
ذكر

في حكم او تخريج او نقل ونحو ذلك لغرض صحيح لا لمجرد اظهار الخطأ والصواب بل النصيحة لئلا يغتر به
كل ذلك مع اهلية الملقى اليه لذلك **الحادي عشر** ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد
الفن الكلية التي لا تنخرم او ينضبط مستثنياتها ان كانت كقوله كل ركن تبطل الصلوة بزيادته
ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويبينها وكلما اجتمع سبب ومباشرة قدمت المباشرة
على السبب وكل من قبض شيئا لغرضه لا يقبل قوله في الرد الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة
وان الاعتبار في اليمين بالله تعالى بنية الحالف الا ان يكون المستحلف قاضيا وقد استحلفه لدعوى
اقتضته فالاعتبار بنية القاضي او نائبه المستحلف وان كل يمين على نفي فعل الغير فهي على نفي العلم
الا من ادعى عليه ان عبده جنى على قول او بهيمة كذلك وان السيد لا يثبت له في ذمة عبده مال ابتداء
ونحو ذلك ويبين جملا مما ينضبط ويحتاج اليه من اصول الفقه كترتيب الادلة من الكتاب والسنة
والاجماع والقياس على وجه والاستصحاب وانواع الاقيسة ودرجاتها وحدود ما تناسب
كثرته وجملة من اسماء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء وتراجمهم ووفياتهم وضبط المشكل
من اسمائهم وانسابهم والمشتبه من ذلك والمختلف والموتلف منه ونحو ذلك وجملة من الالفاظ
اللغوية والعرفية المتكررة في العلم ضبطا لمشكلها فيقول هي مفتوحة او مضمومة او مكسورة مخففة او
مشددة ونحو ذلك كل ذلك تدريجا شيئا فشيئا فيجتمع لهم من طول الزمان خير عظيم **الثاني عشر**
ان يحرصهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسالهم
عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك
ما لم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا عنفه في الخلوة وان راى مصلحة في الملا
فعل فانه طبيب يضع الدواء حيث يحتاج اليه وينفع **الثالث عشر** ان يطرح على اصحابه ما يراه
من مستفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك افهامهم ويظهر فضل الفاضل ليتدربوا
بذلك ويتعاودوه ولا يعنف من غلط منهم في ذلك الا ان يرى في ذلك مصلحة و**قد روي**
ان النبي صلعم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس
في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا يا رسول الله ما هي قال هي
النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس
فلا باس ان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم
لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له

وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفايدة التي لا تحصل مع الانفراد
واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم الرابع عشر ان ينصفهم في البحث
فيعترف بفايدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم قال بعض السلف من بركة
العلم وآدابه الانصاف ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم فيلازمه في بحثه وخطابه ويسمع السوال من
مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفايدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيله
او زيادته على خاصته من ولد وغيره فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلته يعود الى معلمها
اوفر نصيب فانه مربيه وله في تعليمه وتخريجه في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر
والثناء الجزيل وما رأينا ولا سمعنا باحد من المشايخ لهم تفضيل ولده على غيره من الطلبة وافلح بل
الامر بيد الله تعالى والعلم فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخامس عشر ان لا يظهر
للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة
او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا
واحسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه
ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات المرجحة السادس عشر ان يقدم في تعليمهم اذا
ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمه باكثر من درس الا برضا الباقين وكذا اذا كانت الدروس
في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدا في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس
المبدا به ربما حصل فيه النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء
النشاط فيرتب الدروس بترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات و
هكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق ليحض المتاخر على التقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم
احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة كنحو ما ذكرنا فان سمح بعضهم لغيره
في نوبته فلا باس وان جاؤوا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرط الآتي مع بيان المسئلة مفصلة
ان شاء الله تعالى في القسم الثالث من النوع الثالث السابع عشر اذا سلك الطالب في
التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقول
النبي صلعم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في
الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سامة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال
ولا يزجره عند تعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه من علم او كتاب يحير ذهنه عن فهمه فان استشاره من
لا

لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله
فان لم يحتمل الحال التاخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راى ذهنه جيدا وفهمه
قابلا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه لان نقل الطالب الى ما يدل نقله على جودة ذهنه
وكماله مما يزيد انبساطه ويوفر نشاطه والى ما يدل على قصوره بخلاف ذلك ولا يمكن الطالب
من الاشتغال في فنين او اكثر الا ان يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى
واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى
فلاحه فيه اذا كان متكفلا ببعض العلوم لا غير لا ينبغي له ان يقبح في نفس الطالب العلوم التي
وراءه كما يتفق ذلك كثيرا لجهلة المعلمين فان المرء عدو ما جهل كمعلم العربية والمعقول اذ
عادته تقبيح الفقه ومعلم الفقه تقبيح علم الحديث والتفسير واشباه ذلك وهكذا ينبغي
ان يوسع على الطالب طريق التعلم في غيره واذا راى مرتبة التعلم الذي بيده متاخرة
عما بيد غيره يرشده الى من بيده السابق فان ذلك هو الواجب من نصح المسلمين وحفظ
العلم والدين واتم الدليل على كمال المعلم وموجب الملكة الصالحة للمتعلم الثامن عشر
وهو من المهم ان لا يتاذى ممن يقرا عليه اذا قرا على غيره ايضا لمصلحة راجحة الى المتعلم فان هذه
مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ومن لا يريد بتعليمه وجه الله تعالى لغباوتهم وفساد نياتهم وهو
من اوضح الادلة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد مامور
باداء رسالة سيده الى بعض عبيده فاذا ارسل السيد عبدا آخر لاداء الرسالة لا ينبغي للاول
الغضب فان ذلك لا ينقصه عند سيده بل يزيده قدرا ورفعة عنده اذا وجده ممتثلا لما يريده
منه او من غيره فالواجب على المعلم اذا وجد من الطالب نشاطا وقوة على تعدد الدرس و
لم يقدر على تحصيل غرضه النصيح ورعاية حفظ الامانة وهذا امر اتفق لي مع بعض مشايخي بمصر
احسن الله تعالى جزاه هذا كله اذا كان المعلم الاول الذي اشتغل اليه الطالب بنفسه اهلا اما لو
كان جاهلا مع عدم علم الطالب او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث
يفيد الطالب ملكة ردية لم يرج عليها بما يحصله من العلم عليه فالتحذير من الاغترار به حسن مع
مراعات القصد الصحيح المنتج والله يعلم المفسد من المصلح التاسع عشر اذا تكمل الطالب
وتاهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلم فينبغي ان يقوم المعلم بنظام امره في ذلك
ويمدحه في المحافل ويامر الناس بالاشتغال عليه والاخذ عنه فان الجاهل بحاله قد لا يانس

ولا يطمئنّ به وان يقتدي للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال ولينبّه على حاله مفصّلاً ومقدار معلوماته
وتقواه وعدالته ونحو ذلك مما له مدخل في اقبال الناس على التعلم منه فان ذلك سبب عظيم
لانتظام العلم وصلاح الحال كما انه لو رأى من شخص ميلا الى الاستبداد والتدريس ونعلم قصوره
عن المرتبة واحتياجه الى التعلم ينبغي ان ينبّه ذلك عنده ويشدّد التنكير عليه في الخلاء فان لم
ينجع فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الاشتغال ويتاهل للكمال ومرجع الامر كله الى ان
المعلم بالنسبة الى المتعلم بمنزلة الطبيب فلا بد في كل وقت من تامل العلة المحوجة الى الاصلاح
ومداواته على الوجه الذي تقتضيه العلة وللذكي في تفصيل الحال ما لا يدخل تحت الضبط فان
لكل مقام مقالا صالحاً ولكل مرض دواءً ناجحاً والله الموفق القسم الثالث في آدابه في
درسه وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة وما يوجب له الوقار والهيبة
في اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن ويختار له البياض فانه افضل لباسا ولا
يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار واقبال القلوب عليه كما ورد النص به في ائمة المحافل
من الاعياد والجمعات ونحوهما وقد اشتمل كتاب التجمل من كتاب الكافي على الاخبار الصحيحة
في هذا الباب بما لا مزيد عليه ويخرج التعرض له عن موضوع الرسالة وليقصد بذلك تعظيم العلم
وتبجيل الشريعة وليتطيب وليسرّح لحيته ويزيل كلما يشينه كان بعض السلف اذا جاءه الناس
لطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا ساجدا ويضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصبه
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله ص الثاني ان يدعو
عند توجهه من بيته للدرس بالدعاء المروي عن رسول الله ص اللهم اني اعوذ بك ان اَضِلّ او
اُضَلّ او اَزِلّ او اُزَلّ او اَظلِم او اُظلَم او اَجهل او يُجهل عليّ عزّ جارك وجلّ ثناؤك
ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم ثبّت جناني وادر الحق على لساني ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل المجلس الثالث ان
يسلم على من حضر اذا وصل الى المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر
لله تعالى على توفيقه وتاهيله لذلك او الحاجة الى تسديده وتاييده وعصمته من الخطاء او مطلقين
فان الصلوة خير موضوع واما استحبابهما لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه بعض
العلماء ثم يدعوا بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع
وخشوع واطراق ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات المكروهة
مع الاختيار ولا يمد رجليه ولا احدهما من غير عذر ولا يتكي الى جنبه ولا وراء ظهره ونحو ذلك

كل

كل ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا باس لان الطلبة بمنزلة اولاده الخامس قيل يجلس مستقبل
لانه اشرف المجالس ولقوله ص خير المجالس ما استقبل بها ويمكن ان يقال باستحباب استدباره لها
ليحصل للطلبة الاستقبال لانهم اكثر وكذا في تجلس اليهم للاستماع ومثله ورد في القاضي الا ان
لذلك مزية زائدة في ذلك وهي كون الخصوم الى القبلة تغليظا عليهم في الحذر من الكلام الباطل
وفي حال الحلف ولا نص هنا على الخصوص السادس ان ينوي قبل شروعه بل حين توجهه من
منزله تعليم العلم ونشره وبث الفوائد الشرعية وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن عليها و
امر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر
الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين والسلف الصالحين وغير ذلك مما تحضره من المقاصد فان باحضارها
بالبال وكثرتها يزيد ثواب العمل فانما الاعمال بالنيات وليس المراد بالنية ان تقول افعل كذا لاجل
كذا ويرتب لها الفاظا مخصوصة بل المراد بها بعث النفس وتصميم العزم على الفعل المخصوص لغرض
التقرب الى الله تعالى وطلب الزلفى لديه حتى لو تلفظ وقال افعل ذلك لله تعالى والله مطلع على
قلبه يقصد غير ذلك كقصد الظهور في المحافل وارتفاع الصيت والترجيح على الامثال والنظراء
فهو مخادع لله تعالى مرائي للناس والله تعالى مطلع على فاسد نيته وخبث طويته فيستحق العقوبة
على هذه الذنوب وان كانت بظاهر العبادة اصلح الله تعالى بفضله وكرمه اعمالنا وسدّدنا في
اقوالنا واخلص سرائرنا ومقاصدنا بمنه وفضله السابع ان يستقر على سمت واحد مع الامكان
فيصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه عن العبث والتشبيك بهما
وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة
ويزيل الحشمة ويذهب النور من القلوب واما القليل من المزاح فمحمود كما كان يفعله النبي ص
ومن بعده من الائمة المهديين تانيسا للمجلس وتاليفا للقلوب ويقرب منه الضحك فقد كان
النبي ص يضحك حتى تبدوا نواجذه ولكن لا يعلو الصوت والقول التبسم الثامن ان يجلس في
موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويلتفت اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطاب ويفرق
النظر عليهم ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان
صغيرا او وضيعا فان تخصيص المترفين من افعال المتجبرين والمرائين والقاري من الحاضرين يحكم

فی حکم الباحث فیجیبه بما یتعلق بدرسه ویعطی غیره من الخطاب والنظر بحسب حاله وسؤاله **التاسع** ان یحسن خلقه مع جلسائه زیادة علی غیرهم ویوقر فاضلهم بعلم او سن او صلاح او شرف ونحو ذلک ویرفع مجالسهم علی تقدیمهم فی الامامة ویتلطف بالباقین ویکرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام وبالقیام لهم علی سبیل الاحترام ولا کراهة فیه بوجه وان کان فی بعض الاخبار ما یوهم وتحقیقه فی غیر هذا المحل **العاشر** ان یقدم علی الشروع فی البحث والتدریس تلاوة ما تیسر من القرآن العظیم تیمنا وتبرکا ویدعو عقیب القراءة لنفسه وللحاضرین ولسائر المسلمین ثم یستعیذ بالله تعالی من الشیطان الرجیم ویسمی الله تعالی ویحمده ویصلی ویسلم علی النبی صلی الله علیه وآله وعلی آله واصحابه ثم یدعو للعلماء الماضین والسلف الصالحین ومشایخه خاصة ولوالدیه وللحاضرین وان کان فی مدرسة ونحوها دعی لواقف المکان وهذا وان لم یرد به نص علی الخصوص لکن فیه خیر عظیم وبرکة والمحل موضع اجابة وفیه اقتداء بالسلف من العلماء فقد کانوا یفعلون ذلک وذکر بعض العلماء انه یقول من جملة الدعاء اللهم انی اعوذ بک ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او یجهل علی اللهم انفعنی بما علمتنی وعلمنی ما ینفعنی وزدنی علما والحمد لله علی کل حال اللهم انی اعوذ بک من علم لا ینفع ومن قلب لا یخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا یسمع وکان بعض العلماء یختار قراءة سورة الاعلی ویزعم انه مناسب ومتفأل بما فیها من قوله الاعلی وقوله فقدر فهدی وقوله سنقرئک فلا تنسی وقوله فذکر وقوله صحف ابراهیم وموسی وروی انه من اجتمع مع جماعة ودعا یکون من دعائه اللهم اقسم لنا من خشیتک ما یحول بیننا وبین معصیتک ومن طاعتک ما تبلغنا به جنتک ومن الیقین ما تهون به علینا مصائب الدنیا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احییتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا علی من ظلمنا وانصرنا علی من عادانا ولا تجعل مصیبتنا فی دیننا ولا تجعل الدنیا اکبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علینا من لا یرحمنا **الحادی عشر** ان یتحری تفهیم الدرس بایسر الطرق واعذب ما یمکنه من الالفاظ مترسلا مبینا موضحا مقدما ما ینبغی تقدیمه مؤخرا ما ینبغی تأخیره مرتبا من المقدمات ما یتوقف علیها تحقیق المحل واقفا فی موضع الوقف موصلا فی موضع الوصل مکررا ما یشکل من معانیه والفاظه مع حاجة الحاضرین او بعضهم الیه واذا فرغ من تقریر المسئلة سکت قلیلا حتی یتکلم من فی نفسه کلام علیه ولا یذکر فی الدرس شبهة فی الدین ویؤخر الجواب عنها الی درس آخر بل یذکرهما جمیعا او یؤخرهما جمیعا سیما اذا کان الدرس یجمع الخاص والعام

دن

ومن یحتمل ان لا یعود الی ذلک المقام فینقع الشبهة فی نفسه ولا یتفق له جوابها فیصیر سببا فی فتنته **الثانی عشر** اذا تعددت الدروس فلیقدم منها الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فیقدم اصول الدین ثم التفسیر ثم الحدیث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو ثم المعانی وعلی هذا قیاس باقی العلوم بحسب مرتبتها والحاجة الیها وسیاتی ان شاء الله تعالی ما یعین علی هذا الترتیب فی باب یخصه **الثالث عشر** ان لا یطول مجلسه تطویلا یملهم او یمنعهم فهم الدرس او ضبطه لان المقصود افادتهم وضبطهم فاذا صاروا الی هذه الحالة فات المقصود ولا یقصره تقصیرا یخل ببعض تقریره او ضبطه او فهمه لفوات المقصود ویراعی فی ذلک مصلحة الحاضرین فی الفائدة والتطویل واستیفاء الاقسام فی التعلیم اذا کانوا من اهله **الرابع عشر** ان لا یشتغل بالدرس وبه ما یزعجه ویشوش فکره من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدث او شدة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حر مولمین حذرا من ان یقصر استیفاء المطلوب من البحث او یفتی بغیر الصواب **الخامس عشر** ان لا یکون فی مجلسه ما یوذی الحاضرین من دخان او غبار او صوت مزعج او شمس موجعة للحر الشدید او نحو ذلک مما یمنع من تادیة المطلوب بل یکون واسعا مصونا عن کل ما یشغل الفکر ویشوش النفس لیحصل فیه الغرض المطلوب **السادس عشر** مراعاة مصلحة الجماعة فی تقدیم وقت الحضور وتاخیره فی النهار اذا لم یکن علیه فیه ضرورة ولا مزید کلفة ومن الضرورة الاشتغال فی الوقت الصالح بالمطالعة والتصنیف حیث یکون الاشتغال به اولی من التدریس **السابع عشر** ان لا یرفع صوته زیادة علی الحاجة ولا یخفضه خفضا یمنع بعضهم من کمال فهمه وقد روی **عن النبی صلی الله علیه وآله** ان الله تعالی یحب الصوت الخفیض ویبغض الصوت الرفیع والاولی ان لا یجاوز صوته مجلسه ولا یقصر عن سماع الحاضرین فان حضر فیهم ثقیل السمع فلا باس بعلو صوته بقدر ما یسمعه وقد روی فی فضیلة ذلک حدیث **الثامن عشر** ان یصون مجلسه عن اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الاصوات وسوء الادب فی المباحثة واختلاف جهات البحث والعدول عن المسئلة الی غیرها قبل کمالها فاذا ظهر من احد الباحثین شیء من مبادی ذلک تلطف فی دفعه قبل انتشاره وثوران النفوس ویذکر الجملة الحاضرین ما یقتضی قبح الاشتغال المذکور وان المقصود اجتماع القلوب علی اظهار الحق وتحصیل الفائدة والصفا والرفق واستفادة البعض من البعض ویذکرهم ما جاء فی ذم المماراة والمنافسة والشحنا سیما اهل العلم المتسمین

وان ذلك سبب العداوة والبغضاء الموجبين لتشويش الفكر وذهاب الدين وان الواجب كون الاجتماع
خالصا لله تع لتثمر الفائدة في الدنيا والسعادة في الآخرة **التاسع عشر** ان يزجر من تعدى في بحثه او
ظهر منه لدد او سوء ادب او ترك انصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او اساء ادبه
على غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولى في المجلس او نام او تحدث مع غيره حالة الدرس
بما لا ينبغي او ضحك او استهزى باحد او فعل ما يخل بادب الطالب في الحلقة وسياتي تفصيله ان شاء الله تع
هذا كله اذا لم يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وهذا النوع مغاير لما تقدم من زجرهم وكفهم عن مساوي
الاخلاق لان هذا خاص بالدرس وذاك بما يتعلق بشان انفسهم وان كان يمكن ادراجه فيه الا ان
الاهتمام بشانه حسن ذكره على الخصوص **العشرون** ان يلازم الارفاق بهم في خطابهم وسماع
سؤالهم واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور ووقع على المعنى عبر
عن مراده اولا وبين وجه ايراده واجاب بما عنده وان اشتبه عليه مراده ساله عن الامور التي يحتمل
ارادته لها فيقول له أتريد بقولك كذا فان قال نعم اجابه والا ذكر محتملا آخر وان سئل عن شيء ركيك
فلا يستهزئ به ولا يحتقر السائل فان ذلك امر لا حيلة فيه وتذكر ان الجميع كانوا كذلك ثم تعلموا وتفهموا
الحادي والعشرون ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له لينشرح صدره فان للقادم دهشة
سيما بين يدي العلماء ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له فان ذلك يخجله ويمنعه من المسئلة والمشاركة
في البحث ان كان من اهله **الثاني والعشرون** اذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك
عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر
ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشتغل عنها ببحث وغيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتم تلك البقية
كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه **الثالث والعشرون** وهو من اهم الآداب اذا سئل عن شيء
لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا اتحققه او لا ادري او حتى اراجع النظر في
ذلك ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم **قال علي ع** اذا
سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله اعلم **وعن ابي جعفر الباقر ع**
قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخر فيها ابعد
ما بين السماء **وعن** زرارة بن اعين قال سالت **ابا جعفر ع** ما حق الله تع على العباد قال ان يقولوا

ما يعلمون

ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون **وعن الصادق ع** ان الله تع خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا
حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا **قال الله عز وجل** الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق **وقال** بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله **وعن** ابن عباس رض اذا
ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله **وعن** ابن مسعود رض اذا سئل احدكم عما لا يدري فليقل
لا ادري فانه ثلث العلم وقال آخر لا ادري نصف العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم
ان يورث اصحابه لا ادري ومعناه ان يكثر منها ليسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها في
وقت الحاجة وقال آخر تعلم لا ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت
ادري سالوك حتى لا تدري **واعلم** ان قول العالم لا ادري لا يضع منزلته بل يزيدها رفعة
ويزيده في قلوب الناس عظما تفضلا من الله تع عليه وتعويضا له بالتزامه الحق وهو دليل
واضح على عظمة محله وتقواه وكمال معرفته ولا يقدح بالمعرفة الجهل بمسائل معدودة وانما يستدل
بقوله لا ادري على تقواه وانه لا يجازف في فتواه وان المسئلة من مشكلات المسائل وانما يمتنع
من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه وديانته لانه يخاف لقصوره ان يسقط من اعين الناس
وهذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم يبوء بالاثم العظيم ولا يصرفه عما عرف
به من القصور بل يستدل به على قصوره ويظهر الله تع عليه ذلك بسبب جرأته على التقول في الدين
تصديقا لما ورد في الحديث القدسي من افسد جوانيه افسد الله تع برانيه ومن المعلوم انه اذا
رأى المحققون يقولون في كثير من الاوقات لا ادري وهذا المسكين لا يقولها ابدا يعلم انهم يتورعون
لدينهم وتقواهم وانه يجازف لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه واتصف بما احترز عنه لفساد
نيته وسوء طويته **وقد قال النبي ص** المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقد ادب الله تع
العلماء بقصة موسى ع والخضر ع حين لم يرد موسى ع العلم الى الله تع لما سئل هل احد اعلم منك
بما حكاه الله تع عنهما من الآيات المؤذنة بغاية التذلل من موسى ع وغاية العظمة من الخضر ع
وسياتي ان شاء الله تع في هذه الرسالة نكت القصة **الرابع والعشرون** انه اذا اتفق له تقرير
او جواب توهم صوابا بادر الى التنبيه على فساده وتبيين خطائه قبل تفرق الحاضرين ولا
يمنعه الحياء او غيره من المبادرة وتحمله النفس الامارة بالسوء على التاخير الى وقت آخر حال فانه
من خدع النفس وتلبيس ابليس لعنه الله تع وفيه ضرر عظيم من وجوه كثيرة منها استقرار الخطأ

في قلوب الطلبة ومنها تأخر بيان الحق مع الحاجة إليه ومنها خوف عدم حضور بعض أهل المجلس في الوقت
فيستمر الخطأ في فهم ومنها إطاعة الشيطان في الاستمرار على الخطأ وهو موجب لطمعه فيه مرة ثانية
ويعلم قراءه مع تأديبه للواجب في ذلك تفيد الطالبين ملكة صالحة تعقب خيرا عظيما ويكون الراجع سببا
فيه فيشترك في أجره مضافا إلى ما استحقه من الأجر بفعل ما يجب عليه فقد عظمت حركته ورجحت تجارته
برجوعه إلى الحق ويرفعه الله تعالى بسبب ذلك خلاف ما يظنه الجاهل ويتوهمه الأحمق الغافل الخامس
والعشرون التنبيه عند فراغ الدرس أو إرادته بما يدل عليه إن لم يعرف التاري وقد جرت عادة
السلف أن يقولوا والله أعلم وقال بعض العلماء الأولى أن يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس
كقوله هذا آخره وما بعده يأتي إن شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله والله أعلم خالصا لذكر الله تعالى و
لقصد معناه ولهذا ينبغي أن يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكرا الله تعالى في بدايته وخاتمته
وإذا أجمل الذكر دليلا على الفراغ لم يتمحض له السادس والعشرون أن يختم الدرس بذكر شيء من الرقائق
والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والخضوع والإخلاص فإن البحث يورث
في القلوب قوة وربما أعقب قسوة فليحركه في كل وقت إلى الإقبال ويلاحظه بالاشتغال ولا شيء
أصلح من تلك الحالة هذا كله إذا لم يكن بعد ذلك دروس حاضرة بحيث يكون الاشتغال بها أولى فيؤخر
ذلك إلى الآخر حسب ما يقتضيه الحال السابع والعشرون أن يختم المجلس بالدعاء كما بدأ به بل
هو الآن أولى وأقرب إلى الإجابة لما قد غشيهم من الرحمة وخصهم من المثوبة وليتضمن دعاؤه الأئمة
الراشدين والعلماء أن يعز وتعم جماعة المسلمين وأن يجعل أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى مقربة إلى مرضاته
وقد ورد أن النبي صلعم كان يختم مجلسه بالدعاء وفيه حديث مسلسل بختمه مشهور وسنته أنه صلعم كان
إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا
وما أعلنا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت الثامن والعشرون
أن يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فإن فيه فوائد وآدابا له ولهم منها إن كان في نفس أحد منهم بقايا سؤال
تأخر ومنها إن كان لأحد به حاجة فقد صبر عليها حتى فرغ فيذكرها له ومنها عدم مزاحمتهم ورفع
الكلفة عنهم بخروجه قبلهم وخفق النعال خلفه وهو آفة عظيم خطره ومنها عدم ركوبه بينهم إن كان
يركب إلى غير ذلك التاسع والعشرون أن ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا يرتب الحاضرين
ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويشير إلى ما ينبغي فعله وتركه ويأمر باستماع
الدروس والإنصات إليها لا يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا أو يعلم الجاهل ويعيد درس من

من أراد ويرجع إليه في كثير مما يستحي أن يلقى به العالم من مسألة أو درس فإن فيه ضبط الوقت العالم
وصلاحا لحال المتعلم الثلاثون أن يقول إذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي صلعم وفي بعض الروايات أن الثلاث
آيات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك للعالم يستحب لكل قائم لكنه في حقه آكد النوع الثالث
في الآداب المختصة بالمتعلم وهي تنقسم كما مر ثلاثة أقسام آدابه في نفسه وآدابه مع شيخه و
آدابه في مجلس درسه القسم الأول في نفسه وهي أمور الأول أن يحسن نيته ويطهر قلبه من الأدناس
ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد تقدم ما يدل عليه لكن أعيد هنا تنبيها على كونه من أسباب
التحصيل وهناك من أسباب الفائدة الأخروية قال بعض الكاملين تطييب القلب للعلم كتطييب
الأرض للزراعة فبدونه لا ينمو ولا تكثر بركته ولا يزكو كالزرع في أرض بائرة غير مطيبة وقال
النبي صلعم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي
القلب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل وقال
علي بن خشرم شكوت إلى وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ بقلة الذنوب وقد نظم
بعضهم ذلك في بيتين فقال شعر * شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم فضل * وفضل الله لا يؤتاه عاصي * الثاني أن يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط ط
وحالة الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة الحواس وقلة الشواغل وتراكم العوارض
سيما قبل ارتفاع المنزلة والاتسام بالفضل والعلم فإنه أعظم صاد عن درك الكمال بل سبب
تام في النقصان والإخلال قال بعضهم تفقهوا قبل أن تسودوا أي تصيروا سادة فتأنفوا من
التعلم أي تستحيوا منه بسبب المنزلة فيفوتكم العلم وقال آخر تفقه قبل أن ترأس فإذا رأست
فلا سبيل إلى التفقه وجاء في الخبر مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم
العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وعن ابن عباس رض ما أوتي عالم علما إلا وهو شاب وقد
نبه الله تعالى على ذلك بقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وهذا باعتبار الغالب ومن كبر فلا ينبغي
أن يحجم عن الطلب فإن الفضل واسع والكرم وافر والجود فائض وأبواب الرحمة والهبات
مفتحة فإذا كان المحل قابلا أتت النعمة وحصل الحظ وقال تعالى فلما بلغ أشده واستوى آتيناه
حكما وعلما وقال تعالى حكاية عن موسى عم ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما إلى غير ذلك
وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا أساطين في الدين وعلماء مصنفين

في اللغة وغيرها فليغتنم العاقل عمره ولا يجوز شبابه عن التضييع فإن بقية العمر لا ثمن لها كما قيل ∴ بقية العمر عندي ما لها ثمن وإن مضى غير محمود من الزمن يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي ما أمات ويمحو السوء بالحسن **الثالث** أن يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى بما تيسر من القوت وإن كان يسيرا أو بما يستر مثله من اللباس وإن كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال لتتفجر ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح وقال أيضا لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس فقيل ولا الغني المكفي فقال ولا الغني المكفي وقال آخر لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء وقال بعضهم لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وإن كان فيه مبالغة فالمقصود به أنه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض طلبته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن هنا قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك **الرابع** أن يترك التزوج حتى يقضي وطره من العلم فإنه أكبر شاغل وأعظم مانع بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء وعن إبراهيم بن أدهم رضي من تعود أفخاذ النساء لم يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وهذا أمر وجداني بحت والصحيح لا يحتاج إلى الشواهد كيف مع ما يترتب عليه على تقدير السلامة فيه من تشويش الفكر بهم الأولاد والأسباب ومن المثل البير لو كلفت بصلة ما فهمت مسألة ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فإن ذلك حيث لا يعارضه واجب أولى منه ولا شيء أولى ولا أفضل ولا واجب أضيق من العلم سيما في زماننا هذا فإنه وإن وجب على الأعيان والكفاية تفصيل فقد وجب في زماننا هذا على الأعيان مطلقا لأن فرض الكفاية إذا لم يتم به من فيه كفاية يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل به وتأثيمهم بتركه كما هو محقق في الأصول **الخامس** أن يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فإن تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا لمن كثرت فكرته وكثر لعبه وبطالته فإن الطبع سراق وأعظم آفات العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب

الوقت

الغرض والدين إن كانت لغير أهل والذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه فإن احتاج إلى صاحب فليتخذ الصاحب الصالح الدين التقي الزكي الذي إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن احتاج واساه وإن ضجر صبره فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فإن لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين السوء **السادس** أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع أوقاته ليلا ونهارا سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من أوقاته في غير العلم إلا بقدر الضرورة لما لا بد منه من أكل ونوم واستراحة يسيرة لإزالة الملال ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره مما يحتاج إليه أو لألم وغيره مما يتعذر معه الاشتغال فإن بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من أمكنه الحصول على درجة ورثة الأنبياء ثم فوتها ومن هنا قيل لا يستطاع العلم براحة الجسد وقيل العلم حفت بالمكاره وقيل ولا بد دون الشهد من إبر النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا **السابع** أن يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير ولا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قل التمكن منها وإن أمن فوات حصولها بعد ساعة لأن للتأخير آفات ولأنه في الزمن الثاني يحصل غيرها حتى لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والتحفظ بجده ولا يربط شيئا بشيء وليعلم أنه إن أراد التأخير إلى زمن يكمل فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى بعد بل لا بد في كل وقت من موانع وعوائق وقواطع فاقطع ما أمكنك منها قبل أن تقطعك كلها كما ورد في الخبر الوقت سيف فإن قطعته وإلا قطعك وإلى هذا المعنى أشار بعض الأولياء الفضلاء مشيرا إلى الحث على مقام العارف شعر:

وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى ∴ وإياك علي فهي أخطر علة ∴
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما أخرت قدما لصحة ∴
وأقدم وقدم ما قدرت له مع الخوالف وأخرج عن قيود التلفت
وجذ بسيف العزم سوف فإن تجد ∴ تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت

الثامن أن تأخذ في ترتيب التعلم بما هو الأولى وتبتدئ فيه بالأهم فالأهم فلا تشتغل في النتائج قبل المقدمات ولا في اختلاف العلماء في العقليات والسمعيات قبل إتقان الاعتقادات فإن ذلك يحير الذهن ويدهش العقل وإذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا أو كتبا إن أمكن وهكذا القول في كل فن وليحذر التنقل من كتاب إلى كتاب ومن فن إلى غيره من غير موجب فإن ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فإذا تحققت أهليته وتأكدت معرفته فالأولى له أن لا يدع

فيأن من العلوم المحمودة ولو علما من انواعها الا و ينظر فيه نظراً يطلع به على مقاصده و غايته ثم ان ساعده
العمر واتفق التوفيق طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم فالاهم فان العلوم متعاونة وبعضها
مرتبط ببعض غالبا واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان تاخذ من كل علم احسنه ويصرف
جام قوته في العلم الذي هو اشرف وهو العلم النافع في الآخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها
بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ومرجعه الى معرفة الكتاب والسنة وعلم مكارم
الاخلاق وما ناسبه **القسم الثاني** آدابه مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من تعظيمه وحرمته قال
الصادق ع كان امير المؤمنين ع يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه و
اذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه
ولا تغمز بعينيك ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر
لطول صحبته وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من
الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى وفي حديث الحقوق الطويل المروي عن سيد العابدين ع
وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع
عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا
تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس
له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته و
تعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفيما حكاه الله عز وجل عن موسى حين خاطب الخضر ع **بقوله**
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي قوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا
جملة جليلة من الآداب الواقعة من المتعلم للمعلم وجلالة قدر موسى ع وعظم شانه وكونه من اولي العزم
من الرسل ثم لم يمنعه ذلك من استعمال الآداب اللائقة بالمعلم وان كان المتعلم اكمل منه من جهات اخرى
ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه تخاطبهما من الآداب والدقائق لخرجنا عن وضع الرسالة لكنا
نشير الى ما يتعلق بالكلمة الاولى وهي قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقد دخلت على اثني عشر
فائدة من فوائد الادب **أ** جعل نفسه تابعا المقتضي لانحطاط المنزلة في جانب المتبوع **ب** الاستئذان
بهل اي هل تاذن لي في اتباعك وهو مبالغة عظيمة في التواضع **ج** تجهيل نفسه والاعتراف للمعلم
بالعلم بقوله على ان تعلمني **د** الاعتراف له بعظم النعمة بالتعليم لانه طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى

٣٩

به اي يكون انعامك علي كانعام الله تعالى عليك ولهذا المعنى قيل انا عبد من تعلمت منه حرفا ومن علم انسانا
مسئلة ملك رقه **ه** ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لكونه فعلا لا لوجه آخر ودل
ذلك على ان المتعلم يجب عليه من اول الامر التسليم وترك المنازعة **و** الاتيان بالمتابعة من غير
تقييد بشيء بل اتباعا عاما مطلقا لا يقيد عليه فيه بقيد وهو غاية التواضع **ز** الابتداء بالاتباع ثم بالتعليم
ثم بالخدمة ثم بطلب العلم **ح** انه قال هل اتبعك على ان تعلمني اي لم اطلب على تلك المتابعة الا
التعليم كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة مالا ولا جاها **ط** مما علمت اشار الى بعض ما علم اي
لا اطلب منك المساواة بل بعض ما علمت فانت ابدا متبوع على زائد القدر **ي** قوله مما علمت اعتراف
بان الله تعالى علمه وفيه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم له نهاية **يا** قوله رشدا طلب الارشاد وهو ما لولا حصوله
لغوى وضل وفيه اعتراف بكثرة الحاجة الى التعلم وعظم عظيم النفع واحتياج بين لتعليمه **يب** ورد
ان الخضر ع علم اولا انه نبي بني اسرائيل موسى ع صاحب التورية الذي كلمه الله تعالى بغير واسطة
وخصه بالمعجزات وقد اتى مع هذا المنصب بهذا التواضع العظيم باعظم ابواب المبالغة فدل على
ان هذا هو الاليق لان من كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة اكثر
فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه لاهل العلم اكمل ثم مع هذه الموعظة من الخضر ع وهذه الغاية من الادب
والتواضع من موسى ع اجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل على الغلظة والقوة وعدم الادب
مع موسى ع بل وصفه بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وقد دلت هذه الكلمة
الوجيزة ايضا على فوائد كثيرة من ادب العالم واعزازه للعلم واجلاله لمقامه على وجه يقتضي التاسي
به ولا دخل له بهذا الباب لكنا نذكر جملة منه لمناسبة المقام وله مدخل واضح في اصل الرسالة
ا وصفه بعدم الصبر على تعلم العلم المقتضي لانحطاط قدره وسقوط محله بالاضافة الى مقام الصابرين
الذين وعدهم الله تعالى بالكرامة وبشرهم بالصلاة والرحمة **ب** نفيه عنه الاستطاعة على الصبر الموجب
لقطع طمعه في عموم السعي عليه والاتصاف به وتحصيل اسبابه وهو في الاغلب امر مقدور للبشر فكان
غاية ما يقتضي الحال من المعلم توصيته بالصبر لا تعجيزه عنه **ج** نفي الاستطاعة بلن المقتضية للنفي
المؤبد على راي جماعة من المحققين منهم الزمخشري وهو موجب لليأس منه لوقوع الاخبار به من معلم
متبوع صادق **د** توكيد الجملة بان واسمية الجملة والنفي بلن وغيرها من المؤكدات وهو غاية عظيمة
في التعجيز والتضعيف **ه** الاشارة الى انك ان تخيل لك انك صابر على حسب ما تجده من

نفسك فانت لا تعلم حالك عند صحبتي لانك لم تصحبني بعد والصبر الذي انفيه عنك هو الصبر معي وهذا
امر انا اعلم به لعلمي بمواقع ما تطلب تعلمه وجهلك به و التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شانه وتعذره
وانه امر يحتاج الى الصبر العظيم الخارج عن عادات البشر اذ لا شك ان موسى ع كليم الله تع وتجلية
اعظم شانا واكبر نفسا واقوى صبرا واعظم كمالا من غيره من الناس ز التنبيه على انه لا ينبغي ان
يبذل العلم الا لمن كان ذا صابر قوي ورأي سوي ونفس مستقيم فانه نور من الله تع لا ينبغي
وضعه كيف اتفق ولا بذله لمن اراد بل لا بد من ممارسته قبل ذلك واختباره وقابليته له بكل وجه
ح التنبيه على ان علم الباطن اقوى مرتبة من علم الظاهر واحوج الى قوة الجنان وعزيمة الصبر
فمن ثم كان موسى ع محيط بعلم الظاهر على حسب استعداده حالا له بقوه وخوف الخضر ع مع ذلك
من عجزه عن الصبر على تحمل العلم الباطني وحذره من قلة الصبر واراد عليه بهذه المبالغة في نفيه
انه مما يشق تحمله عليك ويصعب تجشمه على جهة التاكيد في امثال هذه الخطابات لا انه غير مقدور
البتة والا لما قال له موسى ع بعد ذلك ستجدني ان شاء الله صابرا وهذا على ما اشرنا اليه من
الآداب والوظائف ما تجمله بقية الآيات فهي متقاربة في افادة المعنى في هذا المقام وبه
يترقى من اراد التوصل الى باقي المرام اذا تقرر ذلك فلنعد الى ذكر الآداب المختصة بالمتعلم مع
شيخه حسب ما قرره العلماء تفريعا على المنصوص منها وهي امور ا وهو اهمها ان يقدم النظر فيمن
ياخذ عنه العلم ويكتسب حسن الاخلاق والآداب منه فان تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراج
لاخلاقه الذميمة وجعل مكانها خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من الارض ويخرج
منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه وليس كل شيخ يتصف بهذا الوصف
بل ما اقل ذلك فانه في الحقيقة نائب عن الرسول ص وليس كل عالم يصلح للنيابة فليختر من كملت
اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت
مروته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه وقد تقدم جملة اوصافه ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه
او دينه او خلقه فان ضرره في خلق المتعلم ودينه اصعب من الجهل الذي يطلب زواله واشد
ضررا وعن جماعة من السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ومما يوصى به ان يكون
ممن مارس مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع وزيادة ممارسته وثناء منهم على سمته وخلقه وكثرة
وليحترز ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط
والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وقال واياكم والصحفيين
الذين

الذين يأخذون علمهم من الصحف فانما يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقيد بالمشهورين
وترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن
يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه وربما يكون الخامل
ممن ترجى بركته فيكون النفع به اعم والتحصيل من جهته اتم واذا سبرت احوال السلف
والخلف لم تجد النفع غالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى والنصح والشفقة للطلبة نصيب
وافر وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى اوفر والفلاح
بالاشتغال به اكثر وبالعكس حال العالم المجود ب ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي و
الوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ بعد الادب في حقه كما تقدم في رعاية
حق ابويه ووفاء حق تربيته وقد سئل الاسكندر ع ما بالك توقر معلمك اكثر من والدك
فقال لان المعلم سبب لحياتي الباقية والوالد سبب لحياتي الفانية وايضا لم يقصد الوالد في الاغلب
في مقاربته والدتك وجوده ولا كمال وجوده وانما قصد لذة نفسه موجدا هو على تقدير قصده
لذلك فالقصد المقترب بالفعل اولى من القصد الخالي عنه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه
وبذل فيه جهده ولا شرف لاصل الوجود الا بالاضافة الى العدم فانه حاصل للديدان والخنافس
وانما الشرف في كماله وسببه المعلم وقد روي ان السيد الرضي الموسوي قدس الله تع روحه كان
عظيم النفس عالي الهمة الى الطبع لا يقبل لاحد منة وله في ذلك قصص غريبة مع الخلفاء العباسي
حيث اراد صلته بسبب مولود ولد له وغيره ومنها ان بعض مشايخه قال له يوما بلغني ان دارك
ضيقة لا يليق بحالك ولي دار واسعة صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد
عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل بر ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ انا حقي عليك
اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني فقال السيد رحمه الله قد قبلت
الدار ومن هنا قال بعض الفضلاء معلم العلم كان فيراب ذاك ابو الروح لا ابو النطف
ج ان يعتقد انه مريض النفس لان المرض هو الانحراف عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم وانما
خرجت عن طبعها بسبب غلبة اخلاط القوى البدنية ويعتقد ان شيخه طبيب مرضه لانه يرده
الى المجرى الطبيعي فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير اليه كان يقول له اقرأ الكتاب الفلاني او
اكتف بهذا القدر من الدرس لانه ان خالفه كان بمنزلة المريض يرد على طبيبه في وجه علاجه

وقد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيبه توجب تعزيته وكما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات
والاغذية المفسدة للدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم فيجب ان يطهر نفسه
من النجاسة المعنوية التي غاية العلم النهي عنها من الحقد والحسد والغضب والكذب والكبر والعجب
وغيرها من الرذائل ويقطع مادة المرض راسا لينتفع بالطبيب د ان ينظره بعين الاكرام
والاجلال والاكرام ويضرب صفحا عن عيوبه فان ذلك اقرب الى انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه
منه في ذهنه ولقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب
معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال آخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبة له لئلا
يسمع وقعها وقال آخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له و
قال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط و
ساله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك بمثل ذلك فقال أتستخف باولاد
الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله تعالى من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم
هـ ان يتواضع له زيادة على ما امر به من التواضع للعلماء وغيرهم ويتواضع للعلم فبتواضعه له يناله
وليعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة وتعظيم حرمته مثوبة والتشمير في خدمته شرف
وقد قال النبي صلعم تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه وقال صلعم
من علم احدا مسألة ملك رقه قيل ايبيعه ويشتريه قال بل يامره وينهاه وانشد بعض العلماء الشعر
اهين لهم نفسي لكي يكرموها ولن تكرم النفس التي لا تهينها و ان لا ينكر عليه ولا يتامر عليه ولا يشير عليه
بخلاف رايه فيرى انه اعلم بالصواب منه بل ينقاد في اموره كلها ويلقي اليه زمام امره راسا ويذعن
لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف راي نفسه ولا يستبق موردا ولا اختيارا ويشاوره في اموره كلها
ويأتمر بامره ولا يخرج عن رايه وتدبيره باللسان والقلب قال بعض العلماء خطاء المرشد انفع للمسترشد
من صوابه في نفسه وفي قصة موسى عم تنبيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض مشايخه قال حكيت
لشيخي مناما لي فقلت رايت انك قلت لي كذا وكذا فقلت لك لم ذاك فقال هجرني شهرا ولم يكلمني
وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقول لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام
والامر كما قال اذ قل ما يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه ز ان يجله في
خطابه

خطابه وجوابه في غيبته وحضوره ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي
ويا استاذي وما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغة الجمع تعظيما نحو ما تقولون في كذا وما رايكم في كذا
وقلتم رضي الله تعالى عنكم او تقبل الله تعالى منكم او رحمكم الله تعالى ولا يسميه في غيبته باسمه الا مقرونا
بما يشعر بتعظيم كقوله قال الشيخ او الاستاذ او قال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك ح تعظيم حرمته
في نفسه واقتداؤه به ومراعاة هديه في غيبته وبعد موته فلا يغفل عن الدعاء له مدة حيوته ويرد غيبته
ويغضب لها زيادة عما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويرعى ذريته و
اقاربه واوداءه ومحبيه في حيوته وبعد موته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والترحم عليه والصدقة
عنه ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في
عباداته وعاداته ويتادب بآدابه ومن ثم كان الاهم تحصيل شيخ صالح ليحسن الاقتداء به ثم ان قدر
على الزيادة عليه بعد الاتصاف بصفته فعل والا اقتصر على التاسي فيه ط ان يشكر الشيخ
على توفيقه له على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه له على ما فيه نقيصة او كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك
مما في ايقافه عليه وتوبيخه وارشاده وصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من جملة النعم عليه باعتناء
الشيخ به ونظره اليه فان ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه
الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه وكان يعرف ذلك من قبل فلا يظهر انه كان عارفا
به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره ليكون ذلك مستدعيا للعود الى النصيحة
في وقت الحاجة فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا باس به ي ان يصبر على جفوة
من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته واعتقاد كماله ويتاول افعاله التي ظاهرها
مذموم على احسن تاويل واوضحه فما يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق ويبدا هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة
مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه
وانفع للطالب في آخرته ودنياه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية
الجهالة ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والآخرة ومنه الاثر المشهور عن ابن عباس رض ذللت
طالبا فعززت مطلوبا وقال بعضهم مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع
وقيل لسفين بن عيينة ان قوما ياتونك من اقطار الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا
او يتركوك فقال للقائل هم حمقا اذا مثلك ان يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي وبعضهم اصبر لكل

ان جفوت طبيبها • واصبر لجهلك ان جفوت معلما" وللسلف الصالح في صبرهم مع مشايخهم ما يحكى عن غيرهم
لو اثبتناها عليها لطال الخطب يا ان يجتهد على ان يسبق بالحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل
على ذلك نفسه وان انتظره على باب داره ليخرج ويمشي معه الى المجلس فهو اولى مع تيسيره ويحترص عن
ان يتأخر في الحضور عن حضور الشيخ فيدع الشيخ في انتظاره فان فاعل ذلك من غير ضرورة اكيدة
معرض نفسه للمقت والزم فنسال الله تعالى العافية حكى ياقوت في معجمه عن مروان بن موسى الكلبي القرطبي
قال كنا نختلف الى ابي علي الغالي ونحن في فصل الربيع فبينما انا يوما في بعض الطريق اذ اخذتني سحابة
فما وصلت الى مجلسه حتى ابتلت ثيابي كلها وحول ابي علي اعلام اهل البلد فامرني بالدنو منه وقال
لي مهلا يا ابا نصر لا تأسف على ما عرض فهذا شيء يضمحل ويزول بسرعة بثياب غيرها تبدلها ثم قال
كنت اختلف الى ابن مجاهد فادلجت عليه لاتقرب منه فلما انتهيت الى الدرب الذي كنت اخرج
منه الى منزله الفيته مغلقا وتعسر علي فتحه فقلت سبحان الله العظيم ابكر هذا البكور واغلب
على القرب منه فنظرت الى سرب بجنب الدرب فاقتحمته فلما توسطته ضاق بي ولم اقدر على الخروج
ولا على الدخول فاقتحمته اشد اقتحام حتى تخلصت بعد ان تخرقت ثيابي واثر السرب في لحمي حتى انكشف
العظم ومن الله تعالى بالخروج فوافيت مجلس الشيخ على تلك الحال ثم قال فاين انت مما عرض لي ثم انشد
بيت الحماسة • دببت للمجد والساعون قد بلغوا • جهد النفوس والقوا دونه الازرا • وكابدوا المجد
حتى مل اكثرهم • وفاز بالمجد من وافى ومن صبرا • لا تحسب المجد تمرا انت اكله • لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
يب ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام بغير اذنه سواء كان الشيخ وحده وحده ام معه غيره فان
استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن انصرف ولا يكرر الاستئذان وان شك في علم الشيخ به كرره
ثلاثا ولا يزيد في الاستئذان عليها او ثلاث طرقات بالباب او بالحلقة وليكن طرق الباب خفيا
باظفار الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب فلا بأس برفع
ذلك ابتداء بقدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا جماعة يتقدم افضلهم فاسنهم بالدخول والسلام عليه
ثم يسلم عليه الافضل فالافضل يج ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة فارغ القلب من الشواغل متطهرا
منشرح الصدر صافي الذهن لا في حال نعاس او غضب او جوع او عطش او نحو ذلك متطهرا متنظفا
بعد استعمال ما يحتاج اليه من سواك واخذ ظفر وشعر وازالة رائحة كريهة لابسا احسن ملبوسه سيما اذا كان

يقصد

يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة وهذه الامور من آدابها يد ان لا يقرأ على الشيخ عند شغل
قلبه وملله ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه والمه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه معه البحث
اللهم الا ان يبتدئه الشيخ بطلب القراءة فليجبه كيف كان يه اذا دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده
من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يقرأ او يذكر او يطالع او يكتب فترك
ذلك ولم يبدأه بكلام او بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه الشيخ على المكث فاذا مكث فلا
يطيل الا ان يأمره بذلك خشية ان يدخل في عداد من اشغل مشغولا بالله اذ ادركه المقت في الوقت يو
اذا حضر مكان الشيخ فلم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له
ولا يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له ولا يوقظ
ولا يأمر به هكذا كان السلف يفعلون ونقل عن ابن عباس مثله يز ان لا يطلب من الشيخ اقراء في
وقت يشق عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان رئيسا
لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحى الشيخ منه فيترك لاجله ما هو اهم عنده
في ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فان بدأه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الحضور
مع الجماعة او لمصلحة رآها فلا بأس يح ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق راس
وتواضع وخشوع والاولى الافتراش او التورك قيل ويحسن هنا الاقعاء وهو ان ينصب قدميه ويجلس
على بطونهما ويتعاهد تغطية اقدامه وارخى ثيابه يط وهو من جنس ما قبله ان لا يستند بحضرة الشيخ الى حائط
او مخدة او درابزين ونحو ذلك او يجعل يده عليه ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره او يعتمد على يده الى ورائه
او جنبه او ظهره ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته
قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ بذلك
فلا يفعل الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه مخالفته فلا بأس بامتثال امره في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه
الادب انتهى وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى امتثال الامر او سلوك الادب فذهب الى
كل من الامرين فريق من الصحابة على ما نقل عنهم فضلا عن بعدهم والتفصيل متوجه ك وهو من اهمها
وهو ان يصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام ولا
يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او امامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه او كلامه
له فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها سيما عند بحثه ولا ينفض كمه

ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومي بيده الى وجه الشيخ او صدره ولا يمس بها شيئاً من بدنه او ثيابه ولا يعبث
بيديه ~~الى وجه الشيخ او صدره~~ او رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بها في
انفه ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه
ولا يعبث بازراره ولا يفرقع اصابعه بل يلزم سكون بدنه ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا
يتمخط ولا يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من فيه بل ياخذها بمنديل او نحوه ولا يتجشى ولا يتمطى ولا يكثر
التثاؤب واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه
بمنديل او نحوه وذلك كله مما يقتضيه النظر المستقيم والذوق السليم كا وهو من جنس ما قبله ان لا يرفع صوته
رفعاً بليغاً من غير حاجة ولا يسار في مجلسه ولا يغمز احداً ولا يكثر كلامه بغير ضرورة ولا يحكي ما يضحك
منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب بل ولا يتكلم بما لم يسأله ولا يتكلم ما لم يستأذنه
اولاً ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسماً بغير صوت البتة وليحذر كل الحذر من
ان يغتاب احداً في مجلسه او ينم لاحد عن احد او يوقع بينه وبين احد ينقل ما يسوء عنه كما تستنقص به او
تكلم فيه ورد ما قاله ويقول كما لو ات له على الاعتناء بامره فلان يود ان اقرأ عليه او اردت ان اقرأ
على فلان وتركت لاجلك او نحو ذلك فما على لك واشباهه مع كونه ارتكب محرماً او ... او
كبيرة يستحق للزجر والاهانة والطرد والبعد لحماقة ورذالة وقد تقدم في حديث علي ع ما يدل على ذلك
كب ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه
ولا قيل المحفوظ والمنقول غير هذا او شبه ذلك فان اراد استفادة اصله او من نقله تلطف في الوصول
الى ذلك ثم هو في مجلس آخر اولى على سبيل الاستفادة وكذلك ينبغي ان يقول في موضع لم ولا اسلم
فان قيل لنا كذا او فان منعنا كذا او فان سئلنا عن كذا او فان اورد كذا وشبهه ليكون مستفهماً للجواب
سائلاً له بحسن ادب ولطف عبارة واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر له او على خلاف صواب
سهواً فلا يغير وجهه او عينيه ولا يشير الى غيره كالمنكر لما قال بل ياخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيباً
لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبياء والاوصياء ع وليتحرز من مناجاة
الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من الناس كثيراً مثل ان يقول له الشيخ انت قلت كذا
فيقول ما قلت كذا ويقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا مرادي او

ما خطر

ما خطر لي هذا او شبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاشرة على المقصود في الجواب وكذلك اذا
استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا او ليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه
بقوله لا او نحو ذلك بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن
بد من تحرير قصده وقوله فليقل الآن اقول كذا او اعود الى قصد كذا او يعيد كلامه ولا يقول الذي
قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه كج وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ تعليلاً وعليه تعقب
ولم يتعقبه او حكاية وعنده فيه اشكال ولم يستشكله او اشكالاً وعنده جواب ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك
ولا الى التعقب على الشيخ بسبب اهماله له بل له ان يشير الى ذلك للطف اشارة كقوله ما الحكم عن
الاشكال جواباً مثلاً ونحو ذلك فان تذكر الشيخ فيها ونعمت والا فالاولى السكوت عن ذلك الا ان
ياذن الشيخ او يعلم منه انه يؤثر ذلك منه كد وهو من جنس ما قبله ايضاً ان يتحفظ من مخاطبة الشيخ بما يعتاده
بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت وتدري ويا رجل مبارك ونحو
ذلك وكذلك لا يحكي ما خوطب به الشيخ مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكياً مثل قال فلان
لفلان انت قليل الحياء انت قليل البر وما عندك خير وقليل الفهم ونحو ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية
ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان لفلان الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير ومثل هذه الكناية
وردت في بعض الاخبار ايضاً ويأتي بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب وشبه ذلك كه اذا سبق
لسان الشيخ الى تحريف كلمة يكون لها توجيه يستهجن او نحو ذلك ان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها
كانه يتبادر بها عليه ولا يغمز غيره ولا يشير اليه بل ولا يتأمل ما صدر منه ولا يدخله قلبه ولا يصغي اليه
سمعه ولا يحكيه لاحد فان اللسان سباق والانسان غير معصوم لا سيما فيما هو فيه معذور وفاعل
شيء مما ذكر مع شيخه معرض نفسه للحرمان والبلاء والخذلان يستحق للزجر والتأديب والهجر والتأنيب
مع ما يستوجبه من مقت الله سبحانه ونقمه له وملائكته وانبيائه وخاصته كو ان لا يسبق الشيخ الى
شرح مسألة او جواب سؤال منه او من غيره لا سيما اذا كان من غيره وتوقف ولا يساوقه فيه
ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ الا ان يعلم من الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ
عليه ذلك ابتداء والتمسه منه فلا بأس به كز ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا
يسابقه به بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس

بل لا يظهر له سوى الاصغاء الى قول الشيخ وفهمه كح اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او فائدة مستغربة
او يحكي حكاية او ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش اليه فرح به
كانه لم يسمعه قط قال بعض السلف اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن
منه شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث بحديث فاستمع له كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان سأله
الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء عن الشيخ ولا يقل لا لما فيه من
الكذب بل يقول احب ان استفيده من الشيخ او اسمعه منه او بعد عهدي به او هو من جهتكم اصح ونحو ذلك
فان علم من حال الشيخ انه يؤثر العلم بحفظه له مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار
تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغاء لمرضاته وازديادا لرغبته فيه كط انه لا ينبغي له ان يكرر
سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف اعادة الحديث
اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في الاصغاء والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد
الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون ظاهر مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه من اول مرة و
كان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره عقوبة له اما اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه
مع الاصغاء اليه والاقبال عليه فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف
ل ان لا يسال عن شيء في غير موضعه فعلى ذلك لا يستحق جوابا الا ان يعلم من حال الشيخ انه لا يكره ذلك
ومع ذلك فالاولى ان لا يفعل ولا يلح عليه في السؤال الحاحا مضجرا ولا يساله في طريقه الا ان يتم مقصده
وقد حكي عن بعض الاجلاء انه اوصى بعض طلبته فقال لا تسالني عن امر الدين وانا ماش ولا وانا اتحدث
مع الناس ولا وانا قائم ولا وانا متكئ فان هذه اماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل لا تسالني الا وقت اجتماع
العقول لا ان يغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه ويتلطف في سؤاله ويحسن في جوابه قال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم لب ان
لا يستحيي من السؤال عما اشكل عليه بل يستوضحه اكمل استيضاح فمن رق وجهه رق علمه ومن رق وجهه
عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال قال صلى الله عليه وسلم ان هذا العلم عليه قفل ومفاتحه المسئلة لج اذا
قال له الشيخ افهمت فلا يقول نعم قبل ان يتضح له المقصود ايضاحا جليا لئلا يكذب ويفوته الفهم ولا
يستحيي من قوله لم افهم لان استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة حفظ المسئلة

ولان

وسلامة من الكدورات والاخلاق باظهاره فهم ما لم يكن اذا فهم واعتقاد الشيخ اعتنائه ورغبته
وكمال عقله وورعه وملكته لنفسه ومن الآجلة ثبوت الصواب في قلبه دائما واعتياده هذه
الطريقة المرضية والاخلاق الرضية قال الخليل بن احمد العروضي رحمه الله منزلة الجهل بين الحياء
والانفة لد ان يكون ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امره بشيء او ساله عن شيء او اشار
اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه له اذا ناوله الشيخ شيئا
تناوله باليمنى واذا ناوله هو شيئا ناوله باليمنى فان كان ورقة يقراها او قصة مثلا نشرها ثم دفعها
اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة
بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها ثم يطويها او يتربها هو واذا ناول الشيخ
كتابا ناوله اياه مهيئا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان النظر في موضع
معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يرمي اليه الشيء رميا من كتاب او ورقة او
غيرها ولا يمد يديه اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذه منه او اعطائه
بل يقوم اليه قائما ولا يزحف زحفا واذا قام او جلس بين يديه لشيء من ذلك فلا يقرب منه
كل القرب ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته
كما تقدم لو اذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه اياه للكتابة ويتفقد اوصافه ونوقه
بين سنيه ان كانا ملتصقين وان وضع بين يديه دواة فليكن مفتوحة الاغطية مهياة
للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة
بل يكون عرضا وحد شفرته الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا نصابها
على يمين الاخذ لز اذا ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والاولى منه ان ينشرها هو عند
قصد ذلك قال بعض العلماء واذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحرى به القبلة ان امكن
وان كانت مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي انتهى ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي
عليها اذا كان المكان طاهرا الا اذا اطردت العادة باستصحابها واستعمالها بحيث
لا يكون شعارا على الاكابر والمترفين كما يتفق ذلك في بعض البلاد لح اذا قام الشيخ بادر القوم
الى اخذ السجادة ان كانت مما تنقل له والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله

ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل اربعة
لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال
عما لا يعلم وخدمته للضيف **لط** ان يقوم لقيام الشيخ ولا يجلس وهو قايم ولا يضطجع وهو قايم
او قاعد بل لا يضطجع بحضرته مطلقا الا ان يكون في وقت نوم ويأذن له والاجود ان لا ينام
حتى ينام الشيخ الا ان يامره بالنوم فيطيعه **م** اذا مشى مع شيخه فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار
الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها او يامره الشيخ بحالة فيمتثلها ويتعين ان يتقدم عليه
في المواطي المجهولة الحال لوحل او خوض مثلا والمواطي الخطرة ويحترس من ترشيش ثياب الشيخ
واذا كان في زحمة صانه عنها بيديه اما من قدامه او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل
قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه كالماموم مع الامام
وتخلي له الجانب اليسار لعله يبصق او يمتخط وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه ويعلم
الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشي الى جانبه الا لحاجة او اشارة
منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف
وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار في الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه
اذا التفت اليه ولا يمشي بينه وبين من يحدثه ويتاخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يستمع
ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليات من جانب آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ
اثنان فاكتنفاه فالاولى ان يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما وتاخر الاصغر
واذا صادف الشيخ في طريقه بداه بالسلام ويقصده ان كان بعيدا ولا يناديه ولا يسلم عليه
من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلم ولا يشير ابدا بالاخذ في طريق حتى يستشيره فيه ويتلقى
بالرد الى رايه الا ان يلزمه باظهار ما عنده او يكون ما راه الشيخ خطا فيظهر ما عنده بتلطف
وحسن ادب كقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الراي عندي كذا او الصواب كذا ونحو ذلك
واعلم ان هذه الآداب مما قد دل النص على جملة منها بل اكثرها واهمها والباقي مما يستنبط
منه باحدى الطرق التي تبنى عليها الاحكام التي احدها مراعاة العادة المحكمة في مثل ذلك والله
الموفق **القسم الثالث** ادابه في درسه وقراءته وما يعتمده مع شيخه ورفقته وهو امور
ا وهو اولها ان يبتدي اولا بحفظ كتاب الله تعالى العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم و

امها

واهمها وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا لمن حفظ القرآن واذا حفظه فليحذر من الاشتغال
عنه بغيره اشتغالا يؤدي الى نسيان شي منه او تعرضه للنسيان بل يتعهد دراسته وملازمة ورد
منه كل يوم ثم ايام ثم جمعة دايما ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره وساير علومه ثم يحفظ
من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم على ما ياتي تفصيله ان شاء الله تعالى في الخاتمة
ثم يشتغل باستشراح محفوظاته على المشايخ وليعتمد في كل فن اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا له و
ان امكن شرح دروس في كل يوم فعل والا اقتصر على الممكن من درس فاكثر وقد تقدمت الاشارة
اليه **ب** ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه وينساق اليه ذهنه ولا يمجه طبعه وليحذر من الاشتغال
بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فانه يضيع زمانه
ويفرق ذهنه وليعط الكتاب الذي يقراه والفن الذي ياخذه كليته حتى يتقنه وليحذر من
الخلط والانتقال المودي الى التضييع وعدم الفلاح ومن هذا الباب الاشتغال بكتب
الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رايه على الحق ويتمكن ذهنه في
فهم الحق وهذا امر واجب يختلف باختلاف النفوس والانسان فيه على نفسه بصيرة
ج ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممن
يعينه ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها
لمواضيه ليترسخ رسوخا متاكدا ويراعيه بحيث لا يزال محفوظا جيدا ولا يحفظ ابتداء من الكتب
استقلالا من غير تصحيح لادائه الى التصحيف والتحريف وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب
فانه من اضر المفاسد سيما الفقه **د** ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما
يصححه لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر
اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع
ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك
والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرف مع
اطلاق الشيخ او احد الحاضرين على المنكر وكذلك اذا تحقق خطا الشيخ في جواب مسئلة
وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فان كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء
وكون السايل غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة

ثم بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف او عبرة واذا وقف على مكان
في التصحيح كتب تجاهه البلغ اوحض او انتصحيح هـ بعد ان يرتب الاهم فالاهم في الحفظ والتصحيح
والمطالعة وتعيينها فليذاكر بمحفوظاته ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل منها من الفوائد ويذاكر
بها بعض حاضري حلقة شيخه كما سياتي تفصيله و ان تقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصل
فان الادوار توجب الازدياد ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات
لحفظ الاصحاب وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا
النهار ومما قالوا ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع
انفع من وقت الشبع والمكان البعيد اعني الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات و
الانهار الجاريات وقوارع الطريق التي يكثر فيها الحركات لانها تمنع من خلو القلب وتقسم
على حسب تلك الحالات ز ان يبكر بدرس سمع الخبر بورك لامتي في بكورها
والخبر اغدوا في طلب العلم فاني سالت ربي ان يبارك لامتي في بكورها
ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي رواية يوم السبت او الخميس وفي خبر اخر
عنه صلعم اطلب العلم يوم الاثنين فانه تيسر لطالبه وروي في يوم الاربعاء الا وقدتم وربما اختار
بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على مواخذه ح ايكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال
به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوائده ولغته وتواريخه وصحيحه
وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه فانه احد جناحي العالم بالشريعة والمبين لكثير من الاحكام
والجناح الاخر القرآن ولا يقنع من الحديث بمجرد السماع بل يعتني بالدراية اكثر من الرواية فانه
المقصود من نقل الحديث وتبليغه ط ان يعتني برواية كتبه التي قرأها او طالعها سيما محفوظاته
فان الاسانيد انساب الكتب وان يحرص على كلمة يسمعها من شيخه او سمع عنده او يفيد به
او مؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات الامور المهمة ومعرفة من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك
ي اذا اكمل محفوظاته او غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات
ان ينتقل الى كتب المبسوطات وما هو اكبر حاجة اولا مع المطالعة المتقنة والعناية الدائمة
المحكمة وتعليق ما قرره في المطالعة او سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة و
الفروع الغريبة وحل المشكلات والفرق بين الاحكام المتشابهات من جميع الانواع
العلوم التي يذاكره فيها ولا يحتقر فائدة يراها او يسمعها في اي فن كانت بل يبادر الى كتابتها

وحفظها

وحفظها وقد روي عن النبي صلعم انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وروي ان رجلا
من الانصار كان يجلس الى النبي صلعم فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي صلعم
فقال رسول الله صلعم استعن بيمينك واوما بيده اي خط ومن هنا قيل من لم يكتب علمه
لم يعد علمه علما وسياتي ان شاء الله تعالى في باب الكتابة اخبار اخر في ذلك يا ان يبالغ في الجد
والطلب والتشمير ولا يقنع من ارث الانبياء عم باليسير ويغتنم وقت الفراغ والنشاط
وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة وموانع الرياسة فانها ادوى الادوى واعضل الاعراض
ولينحذر كل الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك عين النقص و
حقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم والمعرفة لو تدبر يب ان يلازم حلقة شيخه بل جميع
مجالسه ان امكن فان ذلك لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادابا واطلاعا على فوائد متبددة
لا يكاد يجدها في الدفاتر كما اشار اليه علي عم في حديث له اذ يقول ولا تمل من طول صحبته فانما
هو كالنخلة تنتظر متى تسقط عليك منها منفعة ولا يقتصر على سماع درس نفسه فقط فان ذلك
علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له
فيها ان احتمل ذهنه ذلك فيشارك اصحابها حتى كان كل درس له فان عجز عن ضبط
جميعها اعتنى بالاهم فالاهم هذا في الدروس المتفرقة واما درس التقاسيم فشانها كدرس الواحد
فمن لا يطيق ضبطها لا يصلح له دخول فيها يج اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين
بصوت يسمعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من
المواضع التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث
وحضور القلب كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسالة فان قطعه عليهم اضر من كثير من
الموارد التي ورد ان لا يسلم فيها لكن متى اراد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث
لا يشوش حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب معه وحق البحث في دفع الشواغل عنه يد اذا
سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس
كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم ايثار

الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة فلا باس كان يذاكره يه ان يحرص عليه او يتعلق بها
الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا باس يه ان يحرص على قربه من الشيخ حيث
يكون بمنزلته لفهم كلامه فهما كاملا بلا مشقة ولكن لا يقرب منه قربا ينسب فيه الى سوء الادب ولا يضع
شيئا من ثيابه او بدنه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته كامر واعلم انه متى سبق الى مكان في مجلس
الدرس كان احق به فليس لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الآداب قيل ويبقى بعد ذلك احق به
كالمحترف اذا الف مكانا من السوق او الشارع فلا يسقط حقه منه لمفارقته وان انقطع عن الدرس
يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك وهذا البحث آت في مكان المصلي المشتمل على فايدة في الصلوة كالذكر ونحوه
يو ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان تادبه معهم تادب مع الشيخ واحترام لمجلسه ويحترم كبراءه و
اقرانه ورفقته يز ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يوثر قيام احد له من محله فان آثره غيره بمجلسه لم يقبل لنهي
النبي صلعم عن ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر قال النبي صلعم ولكن تفسحوا او توسعوا نعم لو كان جلوسه
في مجلس من آثره مصلحة للحاضرين وعلم من خاطر المؤثر حب الايثار بالقرب فلا باس يح ان لا يجلس وسط
الحلقة ولا قدام احد لغير ضرورة لما روي ان النبي صلعم لعن من جلس في وسط الحلقة نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس
وكثرة الزحام واستلزام تركه عدم السماع فلا باس يط ان لا يجلس بين اخوين او اب وابن او قريبين او
مصاحبين الا برضاهما معا لما روي عن النبي صلعم نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما ك ينبغي للحاضرين
اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويفسحوا لاجله ويكرموه بما يكرم مثله واذا فسح له في المجلس وكان
حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ
ولا يجنح على جاره او يجعل مرفقه قايما في جنبه او يخرج من بنية الحلقة بتقدم او تاخر كا ان لا يتكلم في اثناء
درس غيره بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام في درس فرغ
ولا بغيره مما لا يفوت فايدته الا باذن من الشيخ وصاحب الدرس كب ان لا يشارك احد من الجماعة
احدا في حديثه مع الشيخ ولا سيما مشاركة الشيخ قال بعض الحكماء من الادب ان لا تشارك الرجل في
حديثه وانشد بعضهم ذلك كج ولا تشارك في الحديث اهله وان عرفت اصله وفرعه فان علم الايثار
المتكلم ذلك فلا باس كد اذا اسا بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهه غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما

على

على سبيل النصيحة وان اسا ادبا على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر
الامكان وان اظهر الشيخ المسامحة وفاء لحقه كه اذا اراد القراءة على الشيخ فليراع نوبته
تقديما وتاخيرا فلا يتقدم عليها بغير رضا من هي له وروي ان انصاريا جاء الى النبي صلعم يساله
وجاء رجل من ثقيف فقال رسول الله صلعم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسالة فاجلس
كيما نبدا بحاجة الانصاري قبل حاجتك قيل ولا يوثر بنوبته فان الايثار بالقرب نقص فان راى
الشيخ المصلحة في ذلك في وقت فاشار به امتثل امره معتقدا كمال رايه وتصويب غرضه في
ذلك قيل ويستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتاكد حرمته ووجوب ذمته وروي
في ذلك حديث عن ابن عباس رض وكذلك اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم و
تحصل النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ وان ذهب بعده لضرورة كقضاء حاجة وتجديد وضوء
اذا لم يطل الزمان عادة واذا استويا او وقع بينهما نزاع اذا كان العلم مما يجب تعليمه والا تخير و
يستحب له مراعاة الترتيب ثم القرعة ولو جمعهم على درس مع تقارب افهامهم جاز ايضا وتتقيد
المدرسة ومدرسها اذا شرط اقراء اهلها في وقت معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير اذنهم وان
سبق مع عدم وجوب التعليم او مع وجوب الجميع اما لو وجب درس الخارج دون اهل المدرسة ففي
استثنائه او وجوب قراءته وترك ما تخصه من العوض ذلك اليوم او تقديم اهل المدرسة اوجه كو
ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرا فيه معه
ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه ويقرا منه كز ان لا يقرا حتى
يستاذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سمى الله تعالى
وحمده وصلى على النبي وآله صلعم ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه وللعلماء ولنفسه ولسائر المؤمنين وان
خص مصنف الكتاب بدعوة كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس او تكراره او مطالعته
او مقابلته في حضور الشيخ او غيبته الا ان يخص الشيخ بذكره في الدعاء عند قراءته عليه ويترحم على مصنف
الكتاب كما ذكرناه واذا دعا الطالب للشيخ قال ورضي الله تعالى عنكم او عن شيخنا وامامنا ونحو ذلك
قاصدا به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح
بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الآداب وقد ورد الحديث بالامر

في الابتداء بالأمور المهمة بمشية الله تعالى وتحذيره وهذا من أهمها كز ينبغي للطلبة إذا فرغوا من [illegible] مجلس الشيخ
بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك ويعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فإن في المذاكرة
نفعاً عظيماً قدم على نفع الحفظ وينبغي الإسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرق أذهانهم وتشتت
خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه عن أفهامهم ثم يتذاكروه في بعض الأوقات فلا شيء يتخرج به الطالب
في العلم مثل المذاكرة فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك
بخاطره فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقل أن يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة
الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده كح أن تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ أو فيه بعد
انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتاً فإن اشتغالهم بذلك وإسماعهم له قلة أدب وجرأة سيما إذا كان لهم
معيد فإن تصدره للإعادة في مجلس الشيخ من أقبح الصفات وأبعدها عن الآداب اللهم إلا أن يأمره الشيخ
بذلك لمصلحة يراها كط على الطلبة مراعاة الأدب المتقدم أو قريباً منه مع كبيرهم ومعيدهم فلا ينازعوه فيما يقول
لهم إذا وقع منهم فيه شك بل يترفقوا في تحقيق الحال ويتوصلوا إلى بيان الحق بحسب الإمكان فإذا اتضح الحق وإلا اشتبه
راجعوا الشيخ فيه بلطف من غير بيان من خالف ومن وافق مقتصرين على إرادة بيان الصواب كيف
كان ل يجب على كل من علم منهم نوعاً من العلم وضرباً من الكمال أن يرشد رفقته ويرغبهم في
الاجتماع والتذاكر والتحصيل ويهون عليهم مؤونته ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد والغرائب
على جهة النصيحة والمذاكرة فبإرشادهم ينير الله تعالى في علمه ويستنير قلبه وتتأكد المسائل عنده مع ما
فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره وعطفه ومتى بخل عليهم بشيء من ذلك كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه
وإن ثبت لم يثمر ولم يبارك الله تعالى له فيه وقد جرب ذلك لجماعة من السلف والخلف ولا يحسد أحداً
منهم ولا يحقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب بفهم نفسه وسبقه لهم فقد كان مثلهم ثم من الله تعالى عليه فليحمد الله تعالى
على ذلك ويستزيده منه بدوام الشكر فإذا امتثل ذلك وتكاملت أهليته واشتهرت فضيلته ارتقى إلى
ما بعده من المراتب والله ولي التوفيق الباب الثاني في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ولنذكر
من ذلك المهم فإنه باب متسع ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر كثير الأجر
كبير الفضل جليل الموقع لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم وقائم بفرض الكفاية لكنه

موضع الخطأ والخطر ولهذا قالوا المفتي موقع عن الله تعالى فلينظر كيف يقول وقد ورد في آداب الفتوى
فيه والتحذير منه من الآيات والأخبار والآثار أشياء كثيرة لنورد جملة من عيونها قال الله تعالى يستفتونك
قل الله يفتيكم وقال تعالى ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وقال تعالى يوسف أيها الصديق
أفتنا في سبع بقرات سمان وقال تعالى في التحذير ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و
هذا حرام لتفتروا على الله الكذب الآية وقال تعالى وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى قل أرأيتم
ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون فانظر كيف قسم
مستند الحكم إلى القسمين فما لم يتحقق الإذن فأنت مفتر وانظر إلى قوله تعالى حكاية عن رسوله ص أكرم خلقه
عليه ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فإذا كان هذا تهديده
لأكرم خلقه عليه فكيف حال غيره إذا تقول عليه عند حضوره بين يديه وقال رسول الله ص إن الله
لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقال ص من أفتى بفتيا من غير تثبت في
لفظ بغير علم فإنما إثمه على من أفتاه وقال ص أجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار وقال ص أشد الناس عذاباً
يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي أو رجل يضل الناس بغير علم أو مصور يصور التماثيل ومن كلام
أمير المؤمنين ع من أبغض الخلق إلى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن
قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله
مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطايا غيره ورجل قمش جهلاً في جهال الناس عان بأغباش الفتنة
قد سماه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من
آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره إن نزلت به إحدى
المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري
أصاب أم أخطأ لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مذهباً فهو مفتاح عشوات ركاب
شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات
ذرو الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال

لامضي باصرار ما عليه ورده وهو اهل لما هو فيه او فطن او ادعاه علم الحق وروى زرارة بن اعين عن الباقر ع
قال سألته ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبيدة الحذاء
قال سمعت ابا جعفر الباقر ع يقول من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه وقال قال ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان تدين عن المفضل مه
الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وعن ابن شبرمة الفقيه العالم قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن
محمد ع الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص قال ابن شبرمة واقسم بالله
ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله ص قال قال رسول الله ص من عمل بالمقاييس فقد هلك و
اهلك وعن بعض التابعين قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله ص يسأل
احدهم عن المسألة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعنه قال لقد ادركت في هذا
المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله ص ما احد منهم يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث
ولا يسأل عن فتيا الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وقال البرا لقد رايت ثلاثمائة من اهل بدر ما فيهم
من احد الا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن عباس رض من افتى الناس في كل ما يسألونه
فهو مجنون وعن بعض السلف ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم وقال بعض الاكابر
لبعض المفتين اراك تفتي الناس فاذا جاءك الرجل يسألك فلا يكون همك ان تخرجه مما وقع فيه ولكن
همك ان تتخلص مما يسألك عنه وعن عطاء بن السايب التابعي ادركت اقواما يسأل احدهم
عن الشيء وانه ليرعد وعن ثوبان مرفوعا يكون اقوام من امتي يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل اولئك
شرار امتي وعن ابن مسعود رض عسى رجل ان يقول ان الله امر بكذا فيقول الله له كذبت وعن
يحيى بن سعيد قال كان ابن المسيب لا يكاد يفتي فتيا الا قال اللهم سلمني وسلم مني وعن مالك بن انس انه
سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنتين والباقي لا ادري وفي رواية اخرى انه سئل عن خمسين مسألة
فلم يجب في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة
والنار وكيف خلاصه ثم يجيب وسئل يوما عن مسألة فقال لا ادري فقيل هي مسألة خفيفة سهلة فغضب
وقال ليس من العلم شيء خفيف اما سمعت قول الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل وعن
القسم بن محمد بن ابي بكر احد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين انه سئل عن شيء فقال لا احسنه
فقال

فقال السائل اني جئتك لا اعرف غيرك فقال القسم لا تنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله
ما احسنه فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه يا ابن اخي الزمها فوالله ما رايتك في مجلس انبل
منك اليوم فقال القسم والله لان يقطع لساني احب الي ان اتكلم بما لا علم لي به وعن الحسن بن محمد
بن شرفشاه الاسترابادي انه دخلت عليه يوما امرأة فسألته عن اشياء مشكلة في الحيض فعجز عن
الجواب فقالت له المرأة انت عذبتك واصلة الى وسطك وتعجز عن جواب امرأة فقال يا خالة
لو علمت كل مسألة يسأل عنها لوصلت عذبتي الى قرن الثور وامثالهم في هذا كثيرة فلنقتصر على
هذا القدر ولنشرع في الانواع التي ينقسم اليها الباب النوع الاول الامور المعتبرة في كل مفت
اعلم ان شرط المفتي كونه مسلما مكلفا عدلا فقيها وانما يحصل له الفقه اذا كان قيما بمعرفة الاحكام
الشرعية مستنبطا لها من ادلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والاجماع وادلة العقل وغيرها مما
هو محقق في محله ولا يتم معرفة ذلك الا بمعرفة ما يتوقف عليه اثبات الصانع وصفاته التي يتم بها الايمان
والنبوة والامامة والمعاد من علم الكلام ومعرفة ما يكتسب به الادلة من النحو والتصريف واللغة من
العربية وشرائط الحد والبرهان من علم المنطق ومعرفة اصول الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية من آيات
القرآن ومعرفتها الحديث المتعلق بها وعلومه متنا واسنادا ولو بوجود اصل صحيح يرجع اليه عند الحاجة
الى شيء منه ومعرفة مواضع الخلاف والوفاق بمعنى ان يعرف في المسألة التي يفتي بها ان قوله فيها لا يخالف
الاجماع بل يعلم انه وافق بعض المتقدمين او يغلب على ظنه ان المسألة لم يتكلم فيها الاولون بل تولدت في
عصره او ما قاربه وان يكون له ملكة نفسانية وقوة قدسية يقتدر بها على اقتناص الفروع من اصولها
ورد كل قضية الى ما يناسبها من الادلة وهذه شرائط المفتي المطلق المستقل اوردناها على طريق الاجمال
وتفصيلها موكول الى اصول الفقه فاذا اجتمعت هذه الاوصاف في شخص وجب عليه في كل مسألة
فقهية فرعية يحتاج اليها او يسأل عنها استفراغ الوسع في تحصيل حكمها بالدليل التفصيلي ولا يجوز له تقليد
غيره في افتاء غيره ولا نفسه مع سعة وقت الفعل الذي تدخل فيه المسألة بحيث يمكنه فيه استنباطها حيث
لا تنافي الفعل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي الميت وجهان ومنهم من منع مطلقا النوع الثاني
في احكام المفتي وآدابه وفيه مسائل ١ الافتاء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته فاذا سئل وليس هناك
غيره تعين عليه الجواب وان كان ثم غيره وحضر فالجواب في حقهما فرض كفاية وان لم يحضر الا واحد ام

عدم المشقة في السعي اليه الا في تعين الجواب على الحاضر وجهان واذا لم يكن في الناحية غيره تعين ووجب التسع
على كل مكلف بما يمكنه تحصيل شرائطها كفاية حتى ان اخلوا جميعا بالسعي اشتركوا جميعا في الاثم والفسق
ولا يسقط هذا الوجوب عن البعض باشتغال البعض بل بوصوله الى المرتبة لجواز ان لا يصل المشتغل
اليها لموت وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب ظن الوصول وان قلنا بالاكتفاء في القيام بفرض
الكفاية مع احتماله ب ينبغي ان لا يفتي في تغير خلقه وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التأمل كغضب حاله
وجوع وعطش وحزن وفرح غالب ونعاس وملالة ومرض مقلق وحر مزعج وبرد مؤلم او
مدافعة الاخبثين ونحو ذلك ما لم يتضيق وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال معتقدا انه
لم يمنعه ذلك من ادراك الصواب صحت فتواه على كراهته لما فيه من المخاطرة ج اذا افتى
في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفتي او غيره عمل بقوله الثاني فان لم
عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض ولو لم يعلم
المستفتي برجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع
عنه في عمل آخر لكن د اذا افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها
افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب رجوعه ففي جواز افتائه
بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة
والقاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسألة ه لا يجوز ان يفتي فيما يتعلق بالفاظ الايمان
والاقارير والوصايا ونحوها الا من كان من اهل بلد اللافظ او خبيرا بمرادهم في العادة
فتنبه له فانه مهم

النوع الثالث في آداب الفتوى وفيه مسائل

آ يلزم المفتي ان يبين
الجواب بيانا يزيل الاشكال ثم له الاقتصار على الجواب شفاها فان لم يعرف لسان المستفتي
كفاه ترجمة عدلين وقيل يكفي الواحد لانه خبر وله الجواب كتابة وان كانت على خطر
وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى في الوقائع لما يتطرق الى الناظر من الاحتمالات
فان لكل حرف من لفظ السائل اثرا في الجواب وكثيرا ما شاهدنا سائلا بالرقعة يكون لفظه
مخالفا لما في رقعته فيرجع الى اللفظ بعد ان يكون كتبنا الجواب ونخرق الرقعة ب ان يكون
عبارته واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة ويتحرز من القلاقة والاستهجان فيها

واعراب

واعراب غريب او ضعيف وذكر غريب لغة ونحو ذلك ج اذا كان في المسألة تفصيل لا يطلق
الجواب فانه خطأ ثم له ان يستفصل السائل ان حضر ويعيد السؤال في رقعة اخرى ان كان
السؤال في رقعة ثم يجيب وهذا اولى واسلم وله ان يقتصر على جواب احد الاقسام اذا
علم انه الواقع للسائل ثم يقول هذا ان كان الامر كذا او الحال كذا او نحو ذلك وله ان يفصل الاقسام
في جوابه ويذكر حكم كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم وقال هذا يعلم الناس الفجور بسبب اطلاعهم
على حكم ما يفترض من الاقسام ويمنع د اذا كان في الرقعة مسائل فالاحسن ترتيب الجواب
على ترتيب السؤال ولو ترك الترتيب مع التنبيه على متعلق الجواب فلا باس ويكون من قبيل
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآيتين ه قال بعضهم
ليس من الادب كون السؤال بخط المفتي فاما باملائه وتهذيبه فواسع و ليس له ان يكتب
السؤال على ما علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له على ما في الرقعة فان اراد
خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج
اليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته ز اذا كان المستفتي بعيد الفهم فليرفق به
ويصبر على تفهم سؤاله وتفهيم جوابه فان ثوابه جزيل ح فيتامل الرقعة كلمة كلمة تاملا شافيا ولكن
اعتناؤه بآخر الكلام اشد فان السؤال في آخرها وقد يتقيد الجميع به ويغفل عنه
قال بعض العلماء وينبغي ان يكون توقفه في المسألة السهلة كالصعبة ليعتاده ط اذا وجد
فيها كلمة مشتبهة سال المستفتي عنها ونقطها وشكلها وكذا ان وجد لحنا او خطأ يحيل المعنى
اصلحه وان رأى بياضا في اثناء سطر او آخره خط عليه او شغله لانه ربما قصد المفتي بالايذاء
فكتب في البياض بعد فتواه ما يفسدها كما نقل ان ذلك وقع لبعض الاعيان ي يستحب
ان يقرأها على حاضريه ممن هو اهل لذلك ويستشيرهم ويباحثهم برفق وانصاف وان
كانوا تلامذته للاقتداء بالسلف ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه فان لكل خاطر نصيبا من
فضل الله تعالى الا ان يكون فيها ما يقبح ابداؤه او يؤثر السائل كتمانه او في اشاعته مفسدة
يا ليكتب الجواب بخط واضح وسط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسط
في سطورها بين توسعتها وتضييقها واستحب بعضهم ان لا يختلف اقلامه وخطه خوفا من التزوير

ولئلا يشبه خطه يب اذا كتب الجواب اعاد نظره فيه وتأمله خوفا من اختلال وقع فيه او اخلال
ببعض المسؤول عنه ويختار ان يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الجواب يج اذا كان هو المبتدي فالعادة
قديما وحديثا ان يكتب في الناحية اليسرى من الرقعة ولا يكتب فوق البسملة او نحوها بحال يد
يستحب عند ارادة الافتاء ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله ويحمده ويصلي على النبي ص
ويدعو او يقول رب اشرح لي صدري الآية وكان بعضهم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ففهمناها سليمان الآية اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسائر النبيين
والصالحين اللهم وفقني واهدني وسددني واجمع لي بين الصواب والثواب واعذني من الخطا و
الحرمان يه ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبنا الله او حسبي الله او الجواب و
بالله التوفيق او نحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث وحسن ان يقول بلسانه ويكتبه ثم يختم فتواه والله
والله اعلم او وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله او كتبه فلان بن فلان الفلاني فينسب الى ما يعرف به
من قبيلة او بلد او صفة ونحوها يو قال بعضهم ينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا من الحك
بخلاف كتب العلم فالاولى فيها الحبر لانها تراد للبقاء والحبر ابقى يز ينبغي ان يختصر جوابه غالبا ويكون
بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز ولا يجوز وحق ام لا لا او نعم ونحوها يح قال
بعضهم اذا سئل عمن قال انا اصدق من محمد بن عبد الله او الصلاة لعب ونحوهما مما يسوغ اراقة
دم قائله فلا يبادر بقوله هذا حلال الدم او عليه القتل بل يقول ان ثبت هذا باقراره او بينة كان الحكم
كذا واذا سئل عمن تكلم بشيء يحتمل الكفر وعدمه قال يسأل هذا القائل فان قال اردت كذا فالجواب
كذا وكذا وان سئل عمن قتل او قلع عينا او غيرها احتاط وذكر شروط القصاص وان سئل عمن
فعل ما يقتضي تعزيرا ذكر ما يعزر به فيقول يضرب كذا وكذا ولا يزاد على كذا يط اذا سئل عن ميراث
فليست العادة ان يشترط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من موانع الميراث بل المطلق
محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات والاعمام وبنيهم فلا بد ان يقول في الجواب
من ابوين او اب او ام وان كان في المذكورين في رقعة الاستفتاء من لا يرث افصح بسقوطه فيقول

ويسقط

ويسقط فلان وان كان يسقط في حال دون حال قال ويسقط فلان في حال كذا [illegible]
لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخوة واخوات وبنين وبنات فلا ينبغي ان
يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك قد يشكل على العامي بل يقول يقتسمون التركة
على كذا وكذا سهما لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم مثلا ولو انه تلفظ بالقرآن فلا باس
ايضا لتكرر معناه وان كان الاول اوضح وينبغي ان يقول اولا تقسم التركة بعد اخراج
ما يجب تقديمه من وصية او دين ان كانا ك ينبغي ان يلصق الجواب باخر الاستفتاء
ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئا يفسدها واذا كان موضع الجواب ملصقا كتب على
موضع الالصاق واذا ضاق موضع الجواب فلا يكتبه في ورقة اخرى بل في ظهرها او
حاشيتها واذا كتبه في ظهرها كتبه في اعلاها الا ان يبتدئ من اسفلها متصلا بالاستفتاء
فيضيق الموضع فيتمه في اسفل ظهرها ليتصل جوابه كا اذا ظهر للمفتي ان الجواب خلاف غرض
المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في ورقته فليقتصر على مشافهته بالجواب وليحذر ان يميل في فتواه
او خصمه بحيل شرعية فانه من اقبح العيوب واشنع الخلال ومن وجوه الميل ان يكتب في
جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه وليس له ان يبدأ في مسائل الدعوى والبينات بوجوه المخالص
منها ولا ان يعلم احدهما بما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتوصل بذلك الى ابطال حق ويسع للمفتي اذا
رأى للسائل طريقا ينفعه ولا يضر غيره ضررا بغير حق ان يرشده اليه كمن حلف لا ينفق على زوجته
شهرا حيث يتعذر اليمين فيقول اعطها من صداقها او قرضا او بيعا ثم ابرئها منه وكما حكي ان
رجلا قال لبعض العلماء حلفت ان اطأ امرأتي في نهار رمضان ولا اكفر ولا اعصي فقال سافر بها
كب اذا رأى المفتي المصلحة ان يفتي العامي بما هو فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره
وله فيه تاويل جاز ذلك زجرا وتهديدا في مواضع الحاجة حيث لا يترتب عليه مفسدة كما روي عن
ابن عباس رض انه سأله رجل عن توبة القاتل فقال لا توبة له وسأله آخر فقال له توبة ثم قال اما
ارادة م الاول فرأيت في عينيه القتل فمنعته واما الثاني فجاء مستكينا قد قتل فلم اقنطه لكن يجب عليه التورية
في ذلك فيقول لا توبة له اي في حالة اصراره على الذنب او وهو مريد القتل ونحو ذلك كج يجب

على المفتين عند اجتماع رقاع بحضرته ان يقدم الاسبق فالاسبق كما يفعله القاضي في الخصوم وهذا فيما يجب
فيه الافتاء فان تساووا او جهل السابق اقرع وقيل يقدم المرأة والمسافر الذي شد رحله وفي تاخره ضرر بتخلفه
عن الرفقة ونحوهما الا اذا كثروا بحيث يتضرر غيرهم تضررا ظاهرا فيعود الى التقديم بالسبق او
القرعة ثم لا يقدم احدا الا في فتيا واحدة لد اذا راى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط
غيره ممن هو اهل للفتوى وان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه هذا جواب صحيح او هذا
جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك وله ان يذكر الحكم بعبارة اخصر وارشق
واما اذا راى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه المنكر بل له ان يضرب
عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله انتهار السائل وزجره وتعريفه
قبح ما فعله وانه كان يجب عليه البحث عن اهل الفتوى وان راى فيها اسم من لا يعرفه سال عنه
فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه والاولى في هذا الموضع ان يشار الى صاحبها
بابدالها فان ابى ذلك اجابه شفاها ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم
يكن خطا عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت خطا وجب التنبيه عليه وحرم عليه
الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها بل يجب عليه الضرب عليها عند تيسره او الابدال
وتقطيع الرقعة باذن صاحبها واذا تعذر ذلك وما يقوم مقامه كتب جواب جوابه عند ذلك
الخطا ويحسن ان تعاد للمفتي المذكور باذن صاحبها واما اذا وجد فتيا الاهل وهي على خلاف
ما يراه هو غير انه لا يقطع بخطائها فليقتصر على كتب جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بتخطئة
ولا اعتراض له اذا لم يفهم المفتي السؤال اصلا ولم يحضر صاحب الواقعة فله ان يكتب يزاد في
الشرح ليجيب عنه او لم افهم ما فيها وعلى تقدير ان يكتب فليكن الكتابة في محل لا يتغير بحال
الرقعة واذا فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها فلينص عليها في اول جوابه فيقول ان كان
قال كذا او فعل كذا او ما اشبه ذلك فالامر كذا وكذا او يزيد والا فكذا وكذا لو ليس بمنكر
ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من آية او حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتيا
والتصنيف وفصل بعضهم فقال ان افتى عاميا لم يذكر الحجة وان افتى فقيها ذكرها

وهو حسن بل قد يحتاج المفتي في بعض الوقائع الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين او
لا اعلم في هذا خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب وعدل عن الصواب او الاجماع
او فقد اثم او فسق او وعلى ولي الامر ان ياخذ بهذا او لا يهمل الامر وما اشبه هذه الالفاظ
على حسب ما تقتضيه وتوجبه الحال النوع الرابع في احكام المستفتي وآدابه وصفته وفيه
مسائل آ في صفته كل من لم يبلغ درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسال عنه من الاحكام
مستفتي ويعبر عنه بالعامي ايضا وان كان من افضل عصره بل ربما كان اعلم من المفتي في علوم
اخر لا يتوقف عليها الافتاء فان العامية الاصطلاحية تقابل الخاصية باي معنى اعتبرت
فههنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعام من دونهم وتقابل لها ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول
من يجوز عليه الخطا بغير حجة على عينها قبل قبوله فيه تخييل من القلادة كانه يجعل ما يعتقده من الاحكام
قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر الاستفتاء اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم
حكمها فان لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحل الى من يفتيه وان بعدت داره وقد رحل
خلائق من السلف في المسئلة الواحدة الليالي والايام وفي بعضها من العراق الى الحجاز وقد تقدم
رحلة رجل من الحجاز الى الشام في حديث ابي الدرداء ب يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من
عرف او غلب على ظنه علمه بما يصير به اهلا للافتاء وعدالته فان جهل علمه لزمه البحث عما
يحصل به احد الامرين اما بالممارسة المطلعة له على حاله او بشهادة عدلين او شياع حاله بكونه
متصفا بذلك او باذعان جماعة من العلماء العاملين بالطريق وان لم يكونوا عدولا بحيث يميز
قولهم الظن وان جهلت عدالته رجع فيها الى العشرة المفيدة لها او الشياع او شهادة
عدلين ج اذا اجتمع اثنان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ بها وان
اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين
واورع العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قلد الاعلم فان جهل الحال او تساووا في الوصف
تخير وان بعد الترجيح وربما قيل بالتخيير مطلقا لاشتراك الجميع في الاهلية وهو قول اكثر العامة
ولا نعلم به قائلا فالمنصوص عندنا هو الاول د في جواز تقليد المجتهد الميت مع وجود الحي

اولا فهو للجمهور اقوال اصحها عندهم جوازه مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد
بها بعدهم في الاجماع والخلاف ولان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته بخلاف فسقه
والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حيوته على
خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتاخرين منهم بل لا نعلم قائلا بخلافه صريحا ممن
يعتد بقوله لكن هذا الدليل لا يتم على اصولنا من ان العبرة في الاجماع انما هو بدخول المعصوم كما لا
يخفى والثالث المنع منه مع وجود الحي لا مع عدمه وتحقيق المقام في غير هذه الرسالة ه لو تعدد
المفتي وتساووا في العلم والدين وقلنا بتخييره مطلقا قلد من شاء فيما نزل به ثم اذا حضرت
واقعة اخرى فهل يجب عليه الرجوع فيها الى الاول وجهان وعدمه اوجه وكذا القول في تلك الواقعة
في وقت آخر و اذا استفتى فاجيب ثم حدثت تلك الواقعة مرة اخرى فهل يلزمه تجديد السؤال
فيه وجهان احدهما نعم لاحتمال تغيير رأي المفتي والثاني لا وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل
استمرار المفتي عليه وهذا ياتي في تقليد الحي اما الميت فلا ز له ان يستفتي بنفسه وان يبعث ثقة يعتمد
خبره او رقعة وله الاعتماد على خط المفتي اذا اخبره عدل انه خطه او كان يعرف خطه ولم يشك
في كون ذلك الجواب بخطه ولو لم يعرف لغة المفتي اكتفى الى المترجم العدل وهل يكفي الواحد ام
يشترط عدلان وجهان اجودهما الثاني ح ينبغي للمستفتي ان يتادب مع المفتي ويجله في
خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومي بيده الى وجهه ولا يقل له ما تحفظ في كذا او لا اذا اجابك هكذا
قلت او وقع لي او نحو ذلك ولا افتاني فلان او غيرك بهذا او بخلافه ولا ان كان جوابك
موافقا لما كتب فاكتب والا فلا ولا يسأل وهو قائم ولا مستوفز ولا مشغول بما يمنع من تمام
الفكر ولا يطالبه بدليل ولا يقل لم قلت كذا فان احب ان تسكن نفسه بسماع الحجة طلبها
في مجلس آخر او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة ط اذا اراد جمع خط مفتيين في ورقة
واحدة فالاولى البداءة بالاعلم فالاعلم ثم بالاورع ثم بالاعدل ثم بالاسن وهكذا على ترتيب
المرجحات في الامامة ولو اراد ذلك لاجوبة في رقاع بدأ بمن شاء وليكن رقعة الاستفتاء واسعة
ليتمكن المفتي من استيفاء الجواب واضحا لا مختصرا مضرا بالمستفتي ي ينبغي ان يكون كاتب
الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه على الغرض مع ابانة الخط واللفظ وصيانتهما عما يتعرض للتصحيف

اراد م

وبين

وبين مواضع السؤال وينقط مواضع الاشتباه وينقطها وان كان من اهل العلم فهو اجود
وكان بعض العلماء لا يكتب فتواه الا في رقعة كتبها رجل من اهل العلم يا لا يدع الدعاء في
الرقعة للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله او رضي الله عنك او وفقك
الله او ايدك او سددك ورضي عن والديك ونحو ذلك ولا يحسن ان يدخل نفسه في الدعاء
وان اراد جواب جماعة قال ما تقولون رضي الله عنكم او ما قولكم او ما قول الفقهاء سددهم
الله او ايدهم ونحوه وان اتى بعبارة الجمع لتعظيم الواحد فهو اولى ويدفع الرقعة الى المفتي
منشورة ويأخذها منشورة ولا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها يب اذا لم يجد صاحب الواقعة
مفتيا في البلد وجب عليه الرحلة اليه مع وجوب الحكم عليه كما تقدم فان لم يجده في بلده ولا
في غيرها بناء على ان الميت لا قول له وان الزمان يجوز خلوه من المجتهد نعوذ بالله تعالى من ذلك
وجب عليه الاخذ بالاحتياط في امره ما امكن فان لم يتفق الاحتياط فهل يكون مكلفا بشيء بعينه
فيه نظر **الباب الثالث** في المناظرة وشروطها وآدابها وآفاتها وفيه فصلان
الاول في شروطها وآدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ولكن لها شروط و
محل ووقت فمن اشتغل بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف
فيها فانهم تناظروا في مسائل وما تناظروا الا لله لطلب ما هو حق عند الله تعالى ولمن يناظر لله وفي
الله علامات بها يتبين الشروط والآداب آ ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره
كيف اتفق لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء قد عرفت ما فيه من القبائح
والنهي الاكيد ومن آيات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التأثير فاما اذا علم عدم قبول
المناظر للحق وانه لا يرجع عن رأيه وان تبين له خطاؤه فمناظرته غير جائزة لترتب الآفات الآتية
وعدم حصول الغاية المطلوبة منها ب ان لا يكون ثم ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا
وقعت على وجهها الشرعي وكانت في [illegible] من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب
عيني او كفائي هو اهم منها لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة الفروض التي لا قائم بها في هذا

الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يكون المناظر في مجلس مناظرة مصاحبا للعورة مما كرها لا
على من يستر الاحوال الموروثة والمورثة ثم هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من الوقايع العقلية
والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس المناظرة من الايحاش والافحاش والايذاء
والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبة والمودة ما يعصي به القايل والمستمع ولا
يلتفت قلبه الى شيء من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى ج ان يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي
برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له الا
مذهب من يقلده فاي فايدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان
يناظر مجتهدا ويظهر له ضعف دليله ماذا يغير المجتهد فان وظيفته الاخذ بما يترجح عنده وان كان
في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لساير المجتهدين فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر لهم او لغيرهم انها في
غاية الضعف فتتغير فتواهم لذلك حتى في المصنف الواحد بل في الورقة الواحدة د ان
يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك والمهم ان يتبين الحق ولا
يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك المسايل البارده
توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك كثيرا لقاصدي حظ النفوس من
اظهار المعرفة فيناظرون في التوقيعات ومما يشتمل عليه من المنقوض والترتيبات وفي المغالطات
ونحوها ولو اختبر حالهم حق الاختبار لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار ه ان يكون المناظرة
في الخلوة احب اليه منها في المحافل والصدور فان الخلوة اجمع للهم واولى لصفاء الفكر ودرك
الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وقد يتفق لاصحاب
المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة في الخلوة وتنافسهم في المسئلة في المحافل و
احتيالهم على الاستشهار بها في المجامع و ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يكن شاكرا حتى وجدها
ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فيرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر
له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالة فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة المؤمن يطلبه

لذلك

۴۴

كذلك فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انه يخجل ويسود وجهه ويتغير لونه
ويجتهد في مجاهدته ومدافعته بجهده ز ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن
سؤال الى سؤال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان
وجده في جملته او استلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض
اصابة الحق وان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني
فقد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد
والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى
يطلب المعترض الدليل عليه ويمنع المدعي وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكار و
الاصرار على العناد وذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم علما ح
ان يناظر من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون من
مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج
الباطل عليهم ووراء هذه الشروط والآداب شروط وآداب دقيقة لكن فيما ذكرنا ما يهديك
الى موقع المناظرة لله وممن يناظر لها او لعلة العقل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد
من مهلكات الاخلاق اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهاة والتشوق
لاظهار الفضل هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدوه ابليس ونسبتها الى
الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والرياء والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه و
غيرها نسبة الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف وكما ان من خير بين الشرب
وبين ساير الفواحش فاختار الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب ساير
الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهات
دعاه ذلك الى اظهار الخبائث كلها فاولها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على
مدافعته بالمماراة فيه حتى ان ابغض الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر
تشمر لجحوده بما قدر عليه من التلبيس والمخادعة والمكر والحيلة ثم تصير المماراة له عادة وطبيعة

حتى لا يسمع كلاما الا وتنبعث داعيته للاعتراض عليه اظهاراً للفضل واستنقاصاً بالخصم وان كان محقاً
قاصداً اظهار نفسه لا اظهار الحق وقد تلونا عليك بعضها في المراء من الذم وما يترتب عليه من المفاسد
وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على
الله الكذب او كذب بالحق لما جاءه وهو كبيرة ايضا لما تقدم من انه عبارة عن رد الحق على قائله والمراء
يستلزم ذلك وروي عن ابي الدرداء وابي امامة وواثلة وانس قالوا خرج علينا رسول الله ص
يوما ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال انما هلك من كان
قبلكم بهذا ذروا المراء فان المؤمن لا يماري ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء
فان المماري لا اشفع له يوم القيمة ذروا المراء فانا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة في رياضها واوسطها
واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان المراء
وعنه ص ثلاث من لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من اي باب شاء من حسن خلقه وخشي الله
في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان محقا وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اياكم والمراء
والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق وعن ابي عبد الله ع قال قال
جبرئيل ع للنبي ص اياك وملاحاة الرجال وثانيها الرياء وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم
وصرف وجوههم نحوه ليصوبوا نظره ويضروه على خصمه وهذا هو عين الرياء بل بعضه والرياء هو الداء
العضال والمرض المخوف والعلة المهلكة قال الله تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد
ومكر اولئك هو يبور قيل هم اهل الرياء وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والرياء هو الشرك الخفي وقال ص ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
وقالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال هو الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العباد
باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال ص استعيذوا
بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للمرائين وقال ص ان المرائي ينادى
يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وبطل اجرك اذهب فخذ اجرك ممن تعمل له وروي عن

المرائي عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس
يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه وعنه ع قال قال النبي ص ان الملك
ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد به
وعن امير المؤمنين ع ثلاث علامات للمرائي ينشط اذا رأى الناس ويكسل اذا كان وحده
ويحب ان يحمد في جميع اموره وثالثها الغضب والمناظر لا ينفك منه غالبا سيما اذا رد عليه
كلامه واعترض على قوله وزيف دليله بمشهد من الناس فانه يغضب لذلك لا محالة وغضبه قد
يكون بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تعالى ورسوله الغضب كيف كان واكثر من التوعد عليه
قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله الاية فذم
الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من السكينة
وعن عكرمة في قوله تعالى سيداً وحصوراً قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وروي ان رجلا قال يا رسول الله
مرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وسئل ع ما يبعد من غضب الله تعالى
قال لا تغضب وعنه ص من كف غضبه ستر الله عورته وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله دلني
على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال ص الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ص
ما غضب احد الا اشفى على جهنم وعن ابي عبد الله ع قال سمعت ابي يقول اتى رسول الله ص رجل
بدوي فقال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلم فقال آمرك ان لا تغضب فاعاد عليه الاعرابي المسألة
ثلاث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال لا اسأل عن شيء بعد هذا ما امرني رسول الله ص الا بالخير
وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وذكر الغضب
عند ابي جعفر الباقر ع فقال ان الرجل ليغضب فما يرضى ابداً حتى يدخل النار وعنه ع قال مكتوب في
التورية فيما ناجى الله عز وجل به موسى ع يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك غضبي
وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر ع ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم

واتق احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه والاخبار في ذلك كثيرة
وفي الاخبار المتواترة قال نبي من الانبياء لمن معه من يكفل لي ان لا يغضب يكون معي في درجتي ويكون بعدي
خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته
بعده وهو ذو الكفل لانه تكفل له بالغضب ووفى به **ورابعها** الحقد وهو نتيجة الغضب فان الغضب
اذا لزم كظمه لعجزه عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان
يلزم قلبه استثقاله والبغض له والنفار منه وقد قال ص المؤمن ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب والحقد
يثمر امورا فاحشة كالحسد والشماتة بما يصيبه من البلاء والهجر والقطيعة والكلام فيه بما لا يحل من
كذب وغيبة وافشاء ستر وغيره والحكاية لما يقع منه المؤدي الى الاستهزاء والسخرية منه و
الايذاء بالقول والفعل حيث يمكن وكل هذه الامور نتايج الحقد واقل درجات الحقد مع الاحتراز عن
هذه الآفات المحرمة ان تستثقله في الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تتطوع
به من البشاشة والرفق والعناية والقيام على بره ومواساته وهذا كله ينقص درجتك في الدين
ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب واعلم ان للحقود
عند القدرة على الجزاء ثلاثة احوال احدها ان يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة ولا نقصان
وهو العدل والثاني ان يحسن اليه بالعفو وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك
هو الجور وهو اختيار الارذال والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجة الصالحين
فليتسنم المؤمن بهذه الخصلة ان لم يمكنه تحصيل فضيلة العفو التي قد امر الله تعالى بها وحض عليها
رسوله والائمة صلوات الله عليهم قال الله تعالى خذ العفو الآية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى
وقال رسول الله ص ثلث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا
ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة
الا فتح الله عليه باب فقر وقال ص التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد
العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال ص قال

موسى ع

موسى ع يا رب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفى وروى ابن ابي عمير عن عبد الله بن
سنان عن الصادق ع قال قال رسول الله ص الا اخبركم بخير خلايق الدنيا والآخرة العفو
عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك والاخبار في هذا
الباب كثيرة لا يقتضي الرسالة ذكرها **وخامسها** الحسد وهو نتيجة الحقد والحقد نتيجة الغضب
كما مر والمناظر لا ينفك منه غالبا فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وتارة
يحمد كلام غيره ومتى لم يكن الغلب والحمد له تمناه لنفسه دون صاحبه وهو عين الحسد فان
التعلم من اكبر النعم فاذا تمنى احد كون ذلك الغلب ولوازمه له فقد حسد صاحبه وهذا امر واقع
بالمتناظرين الا من عصمه الله تعالى ولذلك قال ابن عباس رض خذوا العلم حيث وجدتموه ولا
تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في الزريبة واما ما جاء
في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن حد الحصر وكفاك في ذمه ان جميع ما وقع من الذنوب و
الفساد في الارض من اول الدهر الى آخره كان من الحسد لما حسد ابليس آدم فصار امره الى ان
طرده الله ولعنه واعد له عذاب جهنم خالدا فيها وتسلط بعد ذلك على بني آدم وجرى فيهم مجرى
الدم والروح في ابدانهم وصار سبب الفساد على الآباد وهو اول خطيئة وقعت بعد خلق آدم
وهو الذي اوجب قتل ابن آدم اخاه كما حكاه الله تعالى عنهما في كتابه الكريم وقد قرن الله تعالى الحاسد
بالشيطان والساحر فقال ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد
اذا حسد وقال رسول الله ص الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ص دب اليكم دا
الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا وقال ص ستة يدخلون النار قبل الحساب
بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار
بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى محمد بن مسلم عن الباقر ع انه قال ان
الرجل ليأتي بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وعن ابي عبد الله ع
آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه ع قال قال الله عز وجل لموسى ع يا ابن عمران لا تحسدن
الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط

النمام صاد لنعيمي الذي قسمت بين عبادي ومن تكن كذلك فلست منه وليس مني وعنه ع
قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وسادسها الهجر والقطيعة
وهو ايضا من لوازم الحقد فان المتناظرين اذا ثارت بينهما المنافرة وظهر منهما الغضب وادعى
كل منهما انه المصيب وان صاحبه المخطي واعتقدوا واظهر انه مصر على باطله عزم على خلافه لزم من
حقده عليه وغضبه هجره وقطيعته وذلك من عظايم الذنوب وكبار المعاصي روى داود بن كثير
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال ابي قال رسول الله ص ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا
يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فايهما سبق الى كلام اخيه كان السابق
الى الجنة يوم الحساب وعن ابي عبد الله ع انه قال لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب
احدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما
بال المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتغامس له عن كلامه سمعت ابي يقول اذا تنازع
اثنان فعاز احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى
يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم و
روى زرارة عن ابي جعفر ع قال ان الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم عن دينه فاذا
فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فزت فرحم الله امرءا الف بين وليين لنا يا معشر
المؤمنين تألفوا وتعاطفوا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان
فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور وسابعها
الكلام فيما لا يحل من كذب وغيبة وغيرهما وهو من لوازم الحقد بل من نتيجة المناظرة فان المناظر
لا يخلو عن حكاية كلام صاحبه في معرض التهجين والزم والتوهين فيكون مغتابا وربما يحرف
كلامه فيكون كاذبا مباهتا ملبسا وقد يصرح باستجهاله واستخفافه فيكون منتقصا مشينا
وكل واحد من هذه الامور ذنب كبير والوعيد عليه في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر
وكفاك في ذم الغيبة ان الله تعالى شبهها باكل الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي ص كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
والغيبة تتناول العرض وقال ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني
فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال البراء خطبنا

رسول

رسول الله ص حتى اسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته
يفضحه في جوف بيته وعن ابي عبد الله ع قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته
اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب اليم وعن النبي ص ان الغيبة اشد من ثلثين زنية وفي حديث آخر من ستة وثلاثين
زنية والكلام في الغيبة يطول والغرض هنا الاشارة الى اصول هذه الرذائل وروى المفضل
بن عمر عن ابي عبد الله ع انه قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط
من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان وعنه ع في
حديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان
تروي عنه او تعيبه وروى زرارة عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العبد
الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع قال
قال رسول الله ص سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي حمزة
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا قال المؤمن لاخيه اف خرج من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما
ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوءا وروى الفضل عن ابي جعفر ع قال ما من انسان
يطعن في عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير وثامنها الكبر والترفع والمناظر
لا ينفك عن التكبر على الاقران والامثال والترفع فوق المقدار في الهيآت والمجالس وعن انكار
كلام خصمهم وان لاح كونه حقا حذرا من ظهور غلبتهم ولا يفرحون عند ظهور الفلج عليهم بانا مخطئون وان
الحق قد ظهر في جانب خصمنا وهذا عين الكبر الذي قد اخبر عنه النبي ص بانه لا يدخل الجنة من في قلبه منه
مثقال وقد فسره ص في الحديث السابق بانه بطر الحق وغمص الناس والمراد ببطر الحق رده وغمص
الناس بالصاد المهملة بعد الغين المعجمة احتقارهم وهذا المناظر قد رد الحق على قائله بعد ظهوره له وان
حمل على غيره وربما احتقره حيث يزعم انه محق وان خصمه هو المبطل الذي لم يعرف الحق ولا له ملكة العلم
والقوانين المؤدية اليه وعن النبي ص انه قال حاكيا عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني

فيها فضحته وعن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق
وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه وروى الحسين بن ابي
العلاء عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر رداء الله فمن نازع
الله عز وجل رداءه لم يزده الله عز وجل الا سفالا وسئل ع عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناه وروى
زرارة عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وعن عمر بن يزيد قال
قلت لابي عبد الله ع اني آكل الطعام الطيب واشم الرائحة الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني
الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ع ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس و
جهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار
وعن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وعد منهم الجبار وتاسعها التجسس وتتبع العورات والمناظر لا يكاد يخلو عن
طلب عثرات مناظره في كلامه وغيره ليجعله ذخيرة لنفسه ووسيلة الى تشييده وبراءة او دفع منقصة عنه حتى
ان ذلك قد تمادى باهل الغفلة ومن يطلب علم للدنيا فيتفحص عن احوال خصمه وعيوبه ثم انه قد يوضح
به في حضرته او يشافهه بها وربما يحتج به ويقول كيف اخجلته واخجلته الى غير ذلك مما يفعله الغافلون
عن الدين واتباع الشياطين وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقال ص يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن تتبع عورة مسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو
في جوف بيته وعن ابي جعفر ع اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي
عليه زلاته ليعيره بها يوما ما وعن ابي عبد الله ع ابعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو
يحفظ زلاته ليعيره بها يوما ما وعنه ع قال قال رسول الله ص من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير
مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع في كلام له ضع امر اخيك على احسنه
حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا و
عاشرها الفرح بمساءة الناس والغم بسرورهم فمن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو ناقص الايمان
بعيد عن اخلاق اهل الدين وهذا غالب بين من غلب على قلبهم محبة انعام الاقران وظهور الفضل

علی

على الاخوان وقد ورد في احاديث كثيرة ان للمسلم على المسلم حقوقا ان ضيع منها شيئا خرج
من ولاية الله وطاعته ومن جملتها ذلك روى محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى المعلى بن
خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال سبع حقوق واجبات ما منهن حق
الا وهو واجب عليه ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت
له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل
قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره
لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان
تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته
والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون
لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد
فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له
حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت
ولايتك بولايته وولايته بولايتك والاخبار في هذا الباب كثيرة وحادي عشرها تزكية النفس
والثناء عليها ولا يخلو المناظر من الثناء على نفسه اما تصريحا او تلويحا وتعريضا بقصور كلام و
تهجين كلام خصمه وكثيرا ما يصرح بقوله لست ممن يخفى عليه امثال هذا ونحوه وقد قال الله تعالى فلا
تزكوا انفسكم وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه واعلم ان ثناءك على
نفسك مع قبحه ونهي الله عنه ينقص قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى واذا اردت ان
تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل
كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك
نفسك يذمونك في قلوبهم ناجزا ويظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم وثاني عشرها النفاق والمناظرون
يضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم والاقران واتباعهم بوجه مسالم وقلب منازع وربما يظهرون
الحب والشوق الى لقائهم وفرائصهم مرتعدة في الحال من بغضهم ويعلم كل واحد من صاحبه انه كاذب

فيما يبديه محض خلاف ما يظهره وقد قال ص اذا اتقى الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم نسأل الله العافية
وهذه اثنتا عشرة خصلة مهلكة اولها الكبر المحرم للجنة وآخرها النفاق الموجب للنار والمناظرون
يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا من جملة مواد هذه الاخلاق
وانما غايتهم اخفاؤها ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بردائها والا مجامع
لها طلب العلم لغير الله وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم ابدا بل اما ان يهلكه ويشقيه او يسعده ويقربه من
الله تع ويدنيه فان قلت في المناظرة فائدتان احديهما ترغيب الناس في العلم اذ لولا حب الرياسة
لاندرست العلوم وفي ترتبها ما ينفي هذه الرغبة والثانية ان فيها تشحيذ الخاطر وتقوية النفس
لدرك ماخذ العلم قلت صدقت ولم نذكر ما ذكرناه لسد باب المناظرة بل ذكرنا لها ثمانية شروط
واثنتي عشرة آفة ليراعي المناظر شروطها ويحترز عن آفاتها ثم يستفيد فوائدها من الرغبة في العلم
وتشحيذ الخاطر فليتبع ما حكمت فان الله تع ورسوله واصفياءه رغبوا الخلق في العلم بما وعدوا من ثواب
الآخرة لا بالرياسة نعم الرياسة باعث طبعي والشيطان موكل بتحريكه والترغيب فيه وهو مستغن عن
نيابتك عنه ومعاونتك واعلم ان من تحركت رغبته بتحريك الانبياء عم وترغيبهم في ثواب
الله تع فهو من ورثة الانبياء ومن خلفاء الرسل واحباء الله على عباده واما تشحيذ الخاطر فقد صدقت
فليشحذ الخاطر وليجتنب هذه الآفات التي ذكرناها فان كان لا يقدر على اجتنابها فليترك وليلازم المواظبة
على العلم وطول التفكر فيه وتصفية القلب عن كدورات الاخلاق فان ذلك انفع في التشحيذ وقد
تشحذت خواطر اهل الدين بدون هذه المناظرة والشيء اذا كانت له منفعة واحدة وآفات
كثيرة لا يجوز التعرض لآفاته لاجل تلك المنفعة الواحدة بل حكمه في ذلك حكم الخمر والميسر قال الله تع
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فحرمهما لذلك واكد
تحريمهما والله الموفق **الباب الرابع** في آداب الكتابة والكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق
بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسائل **آ** الكتابة من

اجل

اجل المطالب الدينية واكد الاسباب الحقيقية من الكتاب والسنة وما يتبعهما من العلوم الشرعية
وما يتوقفان عليه من المعارف العقلية وهي متحتمة في الاحكام حسب العلم المكتوب فان كان واجبا
على الاعيان فهي كذلك حيث يتوقف حفظه عليها وان كان واجبا على الكفاية فهي كذلك حيث
يتوقف ~~حفظ عليها~~ وان كان مستحبا فكتابته مستحبة وهي في زماننا هذا بالنسبة الى الكتاب
والسنة موصوفة بالوجوب مطلقا اذ لا يوجد في كتب الدين ما يقوم بفرض الكفاية بالنسبة الى
الاقطار سيما كتب التفسير والحديث فان معالمهما قد اشرفت على الاندراس ورايات اعلامهما
قد آذنت بالانتكاس فيجب على كل مسلم الاهتمام بحالهما كتابة وتحفظا وتصحيحا ورواية ومن
القواعد المعلومة ان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يخاطب به كل مكلف ويأثم بالتقصير فيه
كل مكلف ويكون في ذلك كالواجب العيني الا ان يوجد ما فيه كفاية وقد ورد مع ذلك في الحث
والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار فمنه عن النبي ص انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده
قال كتابته وروي ان رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي ص يستمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا
ذلك الى النبي ص فقال له النبي ص استعن بيمينك واومأ بيده اي خط وعن الحسن بن علي عم انه دعا بنيه
وبني اخيه فقال انكم صغار قوم ويوشك ان تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم ان
يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون
حتى تكتبوا وعنه عم قال القلب يتكل على الكتابة وعن عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد الله عم احتفظوا
بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وعن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله عم اكتب وبث
علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون
فيه الا بكتبهم وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي ص انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة
واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تع بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع
من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي
لاسكننك الجنة معه ولا ابالي **ب** يجب على الكاتب اخلاص النية لله تع في كتابته كما يجب عليه
اخلاصها في طلبة العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها لغير الله تع من

حظوظ النفس في الدنيا كالقصد بالعلم وقد تقدم من فوائده وعيده ما فيه كفاية ونزيد عنه خيراً او شراً انه موقع
بيده ما يكون يوم القيمة حجة له او عليه فلينظر ما يوقعه ويترتب على خطه ما يترتب من خير او شر ومن
سنة او بدعة يعمل بها في حيوته وبعد موته دهراً طويلاً فهو شريك في اجر من ينتفع به او وزره فلينظر
ما يثبته ويعلم من ذلك ان ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب التعلم في بعض الموارد بسبب كثرة الانتفاع
به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع بعد موتهم و
دماء الشهداء لا ينتفع بعد موتهم ج ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها في العلوم
النافعة ما امكنه بكتابة او شراء والا فباجارة او عارية لانها آلة التحصيل وكثيراً ما تزري بها الافاضل
في الازمنة التي نوه وحصل لهم بواسطتها نزف زايد على من لم يتمكن منها ولهم في ذلك اقاصيص
يطول الامر بشرحها ولا ينبغي للطالب ان يجعل تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من الفهم
بل يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس بين يدي المشايخ ولقد احسن القائل: اذا لم تكن حافظاً
واعياً: فجمعك للكتب لا ينفع د ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه لان الاشتغال
بتحصيل العلم اهم نعم لو تعذر الشراء لعدم الثمن او لعوز الكتاب فليكتب لنفسه ولا يرضى بالاستعارة مع
امكان تملكه ومتى آل الحال الى النسخ فليشمر له فان الله يعينه ولا يضيع به حظه من العلم ولا يفوت الحظ
الا بالكسل ومن ضبط وقته حصل مطلبه وقد تقدم جملة صالحة في ذلك ه يستحب اعارة الكتب لمن لا
ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحباباً مؤكداً لما فيه من الاعانة على العلم والمعاضدة على الخير والمساعدة
على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب
وقال آخر من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وينبغي للمستعير
ان يشكر للمعير ذلك لاحسانه ويجزيه خيراً و اذا استعار كتاباً وجب عليه حفظه من التلف والتعيب وان لا
يلطخه ولا يطيل مقامه عنده بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا استغنى عنه لئلا يفوت الانتفاع به
على صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه ولئلا يمتنع صاحبه من اعارة غيره اياه واما اذا طلبه المالك
حرم عليه حبسه ويصير ضامناً له وقد جاء في ذم الابطاء برد الكتب عن السلف اشياء كثيرة نظماً
ونثراً وبسبب حبسها والتقصير في حفظها امتنع غير واحد من اعارتها ز لا يجوز ان يصلح كتاب

غيره

غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه وخواتمه الا
اذا علم رضاء مالكه وهو كما يكتبه المحدث على جزء ما سمعه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه
لغير ضرورة حيث يجوز شرعاً ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زايد على الانتفاع
بالمطالعة واشق فان كان الكتاب وقفاً على من ينتفع به غير معين فلا باس بالنسخ منه
لمن يجوز له امساكه والانتفاع به مع الاحتياط ولا باس باصلاحه ممن هو اهل لذلك من الناظر
فيه او من باذن له بل قد يجب فان لم يكن له ناظر خاص فالنظر فيه الى الحاكم الشرعي واذا
نسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر
بالقلم الممدود فوق الكتابة وبالجملة فيجب حفظه من كل ما يعد عرفاً تقصيراً او هو امر زايد على حفظ
الاذن كتابه فقد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار خصوصاً المتهاونين بحفظ الكتب فان كثيراً
من الناس يتهاون بكتابه في الغاية بسبب الطبع البارد وهذا الامر لا يسوغ في المستعار بوجه
ح اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشاً منشوراً بل يجعله بين كتابين
مثلاً او كرسي على الوجه المعروف لئلا يسرع تقطيع حبكه وورقه وجلده ط اذا وضع الكتب
مصفوفة فلتكن على كرسي او تحتها خشب او رف ونحو ذلك والاولى ان يكون بينها وبين
الارض خلو ولا يضعها على الارض كي لا تنتدي او تبلى واذا وضعها على خشب او نحوه جعل
فوقها وتحتها ما يمنع من تاكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادمها او يسندها من حايط
او غيره ويراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفيها فيضع
الاشرف اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حايط
طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث
ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع ذات القطع الكبير فوق ذوات الصغير
لئلا يكثر تساقطها ولا يكثر وضع الردة في اثنائه لئلا يسرع تكسرها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب
عليه في جانب آخر الصفحات من اسفل فايدة معرفة الكتاب وتيسر اخراجه من بين الكتب ى
ان لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبساً ولا مستنداً ولا
متكاً ولا مقتلة للبراغيث وغيرها لا سيما في الورق ولا يطوي حاشية الورقة او زواياها ولا

يعلم بعود او شي جاف بل بورقة لطيفة ونحوها واذا طوى فلا يكبس طيه قويا يا اذا استعار كتابا
ينبغي له ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا يتعهد اوله واخره ووسطه وترتيب ابوابه
وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه
ان يرى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد
اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق ونحوها ب اذا نسخ شيئا من كتب العلم الشرعية
فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على رسوله واله وان لم يكن المص قد كتبها لكن ان لم يكن
كلام المص اشعر بذلك بان يقول بعد ذلك قال المص او الشيخ ونحو ذلك وكذلك يختم الكتاب
بالحمد له والصلوة والسلام بعد ما يكتب اخر الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا ان لم يكمل الكتاب
ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلاني او الجزء الفلاني بتمامه تم الكتاب ونحو ذلك ففيه فوايد كثيرة
وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس ونحو ذلك و
يتلفظ بذلك ايضا وكلما كتب اسم النبي صلعم كتب بعده الصلوة عليه وعلى اله والسلام ويصلي
ويسلم هو بلسانه ايضا ولا يختصر الصلوة في الكتاب ولا يسام من تكريرها ولو وقعت في
السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين من كتابة صلى الله عليه واله صلعم او صلم او صم
او صلم او صلم فان ذلك كله خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب
صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بالكمال انها تفوت الثواب المعظم عليها فقد ورد عنه
صلى الله عليه واله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة سيما الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه
او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وقد جرت العادة
باختصاص الصلوة والسلام بالانبياء وينبغي ان يجعل للائمة عليهم السلام وان جاز خلاف ذلك
كله بل تجوز الصلوة على كل مؤمن كما دل عليه القران والحديث وكتابة ما ذكر من الثناء ونحوه هو
دعاء ينشئه لا كلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرواية ولا باثبات المص بل يكتبه وان سقط من الاصل
المنقول او المسموع منه واذا وجد شيئا من ذلك قد جاءت به الرواية او مذكورا في التصنيف
كان

كانت العناية باثباته وضبطه اكثر هذا هو الراجح ومختار الاكثر وذهب بعض العلماء الى اسقاط
ذلك كله من الكتابة مع النطق بذلك وينبغي ان يذكر السلام على النبي مع الصلوة عملا بظاهر
الاية ولو اقتصر على الصلوة لم يكن به باس لح لا يهتم المشتغل بالعلم بالمبالغة في حسن الخط وانما
يهتم بصحته وتصحيحه ويجتنب التعليق جدا وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها والمشق
وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف وقال بعضهم وزن الخط وزن القراءة اجود القراءة
ابينها واجود الخط ابينه وينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة لانه لا ينتفع به او لا يكمل الانتفاع
به لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر الكاتب لنفسه بعد ذلك فلا ينتفع به قال بعض السلف
لكاتب وقد راه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وقال بعضهم
اكتب ما ينفعك وقت احتياجك اليه ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة اي وقت
الكبر وضعف البصر وهذا كله في غير مسودات المصنفين فان تانيهم في الكتابة يفوت
كثيرا من اغراضهم التي هي اهم من تجويد الكتابة فمن ثم تراها غالبا عسرة القراءة مشتبكة
الحروف والكلمات لسرعة الكتابة واشتغال الفكر لامر اخر يط قالوا لا ينبغي ان يكون القلم
صلبا جدا فيمنع سرعة الجري او رخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك
فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها ولكن السكين حادة جدا لبراية الاقلام
وكشط الورق خاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا ويحمدون في
ذلك القصب الفارسي اليابس جدا والابنوس الصلب الصقيل ك ينبغي ان لا يتوسط
الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الاداب
الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لبعض كتابه الق الدواة
وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين
وعن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم
فليمد الرحمن وعنه رض من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما لله غفر الله له وعن

اي يضيع على التراب

على بن ابى طالب عليه السلام انه قال تنوّق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وعن جابر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فانه انجح يو كرهوا في الكتابة فصل مضاف اسم الله بعده كعبد الله او رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يكتب عبد او رسول في آخر سطر والله مع ما بعده اول سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه ويلتحق بذلك اسماء النبي صلى الله عليه وآله واسماء الصحابة رضه ونحوها الموهم كقوله ساب النبي صلى الله عليه وآله كافر فلا يكتب ساب مثلا في آخر سطر وما بعده في اول آخر ولا اختصاص للكراهة بالفصل بين المتضايفين فغيرهما مما يستقبح في الفصل كذلك وكذلك كرهوا جعل بعض الكلمة في آخر سطر وبعضها في اول آخر يز عليه مقابلة كتابه باصل صحيح موثوق به واولاه ما كان مع مصنفه ثم ما كان مع غيره من اصل بخط المصنف ثم باصل قوبل معه اذا كان عليه خطه ثم ما قوبل به مع غيره مما هو صحيح محرر لان الغرض المطلوب ان يكون كتابه مطابقا لاصل الصحيح وبالجملة فمقابلة الكتاب الذي يرام النفع منه على اي وجه كان مما يفيد الصحة متعينة فينبغي مزيد الاهتمام بها وقد قال بعض السلف لابنه كتبت قال نعم قال عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب وعن الاخفش اذا نسخ الكتاب ولم يعارض خرج اعجميا وقد سبقه اليه الخليل بن احمد رحمه الله فقال اذا نسخ الكتاب ثلاث مرات ولم يعارض تحول بالفارسية الان الاخفش اقتصر على مرتين يح اذا صح الكتاب بالمقابلة فينبغي ان يضبط مواضع الحاجة بنقط المعجم وشكل المشكل ويضبط المشتبه ويتفقد مواضع التصحيف اما ما يفهم بلا نقط وشكل فلا ينبغي الاشتغال بنقطه وشكله لانه اشتغال بما غيره اولى منه وتعب بلا فايدة وربما جهل الكتاب به لكن ينتفع به المبتدى وكثير من الناس وروى جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء ومن مهمات الضبط ما يقع بسببه اختلاف المعنى كحديث ذكاة الجنين ذكاة امه وكذلك ضبط الملتبس من الاسماء اذ لا سماعه وان احتاج الى ضبط في الحاشية قبالته فعل لانه ابعد من الالتباس سيما عند دقة الخط وضيق الاسطر واذا اوضح في كتب عليه فيها بيان او حرف ن وقد جرت العادة في ضبط الاحرف بضبط الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فلهم في ضبطها طرق منها ان لا يتعرض لها ويجعل الاهمال علامة عليها ولم يرتضه جماعة فقد يغفل المعجم سهوا ونحوه فيشتبه بالمهمل ومنها ان ينقطها من اسفل بنحو نقط نظيرها المعجم من اعلى فينقط الراء والدال مثلا من اسفل نقط والسين من اسفل ثلاثا وهكذا

دا لسيني

واستثنى منها الحاء فلا ينقط من اسفل لئلا يلتبس بالجيم ومنها ان يكتب مثل ذلك الحرف مفردا ذالاول ان يكون تحته وان يكون اصغر مما في الاصل ومنها ان يكتب على المهمل شكلا صغيرة كالهلال او كالعلامة مضطجعة على قفاها ومنها ان يخط عليها خطا صغيرا وهو موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفطن له كثير ومنها ومن الضبط ان يكون في باطن الكاف المعلقة كاف صغيرة او همزة وفي باطن اللام لام صغيرة يط ينبغي ان يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو في محل شك عند مطالعته او تطرق احتمال صح صغيرة ويكتب فوق ما وقع من التصحيف او في النسخ وهو خطا كذا صغيرة ويكتب في الحاشية صوابه كذا ان كان يحققه او لعله كذا ان غلب على ظنه انه كذلك او يكتب على ما اشكل عليه ولم يظهر له وجهه ضه وهي صورة صاد مهملة مختصرة من صح قال بعضهم ويجوز ان تكون مختصرة من ضبة ويكتب فوق الكتابة غير متصلة بها لئلا يظن ضربا او غيره فاذا تحققه هو او غيره بعد ذلك وكان المنقول صوابا زاد تلك الصاد حاء فيصير صح قيل واشار والى ان الضبة بنصف صح وان الصحيح لم يكمل فيما هي فوقه مع صحة روايته ومقابلته مثلا والى تنبيه الناظر فيه على انه متثبت في نقله غير غافل فلا يظن انه غلط فيصلحه وقد يتجاسر بعضهم فيغير ما الصواب ابقاؤه واستعير لذلك الصورة اسم الضبة لشبهها بضبة الاناء التي يصلح بها خلله ي مع ان كلا منهما جعل على ما فيه خلل او بضبة الباب لكون المحل مقفلا بها لا يتجه قراءته كما ان الضبة يقفل بها ك اذا وقع في الكتاب زيادة او كتب فيه شيء على غير وجهه تخير فيه بين ثلاثة امور الاول الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنه بالبشر بالباء الموحدة وبالحك وسيأتي ان غيره اولى منه وهو اولى من ازالة نقطة او شكلة او نحو ذلك الثاني المحو وهو الازالة بغير سلخ ان امكن بان تكون الكتابة في ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب وامن نفوذ الحبر وهو اولى من الكشط لانه اقرب زمانا واسلم في الاغلب غالبا ومن الحيل الجيدة عليه لعق رطبا بلحسه ولطافه ومن هنا قال بعض السلف من المروة ان يرى في ثوب الرجل وشفتيه مداد فالثالث الضرب عليه وهو اجود من الكشط والمحو لا سيما في كتب الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب ويحرك تهمة وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى

لا يبشر شيء ولانه ربما يصح في رواية اخرى وقد يسمع الكتاب مرة اخرى على شيخ آخر يكون ما بشر صحيحا في
رواية فيحتاج الى الحاقه بعد بشره ولو خط عليه في رواية الاول وصح عند الآخر اكتفي بعلامة الآخر
عليه بصحته وفي كيفية الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخط بها خطا
ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا يسود الورق
ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا
طرفاه على اول المبطل وآخره ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله و
لفظة الى فوق آخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا او لا يصح مثلا من هنا الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح
في رواية وسقط في اخرى ومثاله هكذا او هكذا و رابعها ان يكتب في اول الكلام المبطل وفي
آخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها ان
يكتب في اول المبطل وفي آخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك ما اشير اليه بها خلو المعجم لتسمية
الحساب لها بذلك لخلو موضعها من عدد ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعل ذلك في اعلى كل
جانب ومنهم من يصل بين المبطل بمكان الخط نقطا متتالية ولو كان المبطل اكثر من سطر فان ظ عمل
شئت علم بما ذكر في الثلاثة الاخيرة من الخمسة في اول كل سطر وآخره وان شئت علم بها في طرف
الزائد فقط واذا تكررت كلمة او اكثر سهوا اضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا في موضعها الا
اذا كانت الثانية اجود صورة او ادل على القراءة وكذا اذا كانت الاولى اول سطر فان الضرب
عليها اولى صيانة لاول السطر واذا كان في المكرر مضاف ومضاف اليه او صفة وموصوف او
متعاطفان او مبتدأ وخبر فمراعاة عدم التفريق بين ما ذكرنا والضرب على المتطرف من
المكرر لا على المتوسط لئلا ينفصل بالضرب بين شيئين منهما ارتباط اولى من مراعاة الاول او
الآخر اذ الاجود ان مراعاة المعاني احق من تحسين الصورة في الخط واذا ضرب على شيء ثم تبين
انه كان صحيحا واراد عود اثباته كتب في اوله وآخره صح صغيرة وله ان يكرر ما ضرب عليه ان لم يؤد
الى تسويد الورق ويختار التكرار فيما اذا ضرب بالخط المتصل او المنفصل او النقط المتتالية
وعدمه فيما اذا ضرب بغير ذلك من العلامات ويحسن ح ان يضرب على العلامة من ولا والى ونصف
الدائرة

الدائرة والصفر ويكتب لفظة صح كا اذا اراد تخريج شيء سقط ويسمى اللحق بفتح الحاء من الالحاق
بالفتح اي الادراك فليخرجه في الحاشية وهو اولى من جعله بين السطور من تضييقها وتغليس ما يقرأ
سيما اذا كانت السطور ضيقة متلاصقة فالاولى جهة اليمين من الحواشي اولى ان امكن بان اتسعت
لشرفها ولاحتمال سقط آخر فيخرجه الى جهة اليسار فلو خرج الاول الى اليسار ثم ظهر سقط آخر في
السطر فان خرج له الى اليسار ايضا اشتبه محل السقطين بمحل الاخير او الى اليمين تقابل طرف
التخريجين وربما التقيا لقرب السقطين فيظن ان ذلك ضرب على ما بينهما على ما مر في كيفية
الضرب فالابتداء باليمين وجعله ضابطا يزيل الاشتباه الا ان يكثر السقط في السطر الواحد
وهو نادر نعم ان كان اي السقط آخر سطر الحقه بآخره مطلقا لا من خرج ولكن متصلا بالاصل
ولا يكتبه في اول السطر بعده ولا الحقه في الحاشية اليمين نعم ان ضاق المحل لقرب الكتابة من طرف
الورقة او للتجليد خرج الى الجهة الاخرى ولكن كتب الساقط من اي جهة كان التخريج صاعدا
لفوق الى اعلى الورقة لا نازلا به الى اسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له محلا يقابله ويجعل
رؤوس الحروف الى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين الكتابة او يسارها وينبغي ان يحسب الساقط
وما يجيء منه من الاسطر قبل ان يثبتها فان كان سطرين او اكثر جعل السطور اعلى الطرة نازلا بها
الى الاسفل بحيث ينتهي السطور الى جهة الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان عن يسارها
ابتدأ الاسطر من جانب الكتابة بحيث ينتهي بسطوره الى طرف الورقة بان انتهى اليها من
نيل فراغ الساقط كما في اعلى الورقة او اسفلها بحسب ما يكون من الجهتين ولا يوصل الكتابة
والاسطر بحاشية الورقة من اي جهة كانت بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم
كيفية التخريجة للساقط ان يجعل في محله من السطر خطا صاعدا الى تحت السطر الذي فوقه منعطفا
قليلا الى جهة التخريج من الحاشية ليكون اشارة اليه واختار جماعة من العلماء ان يصل بين الخط
واول الساقط بخط ممتد منهما وهو غير مرضي عند الباقين لانه اثر على تسويد الكتاب سيما
ان كثر التخريج نعم ان لم يكن ما يقابل محل السقوط خاليا واضطر الى كتابته بمحل آخر تعين مد
الخط الى اول الساقط او كتب قبالة المحل يتلوه كذا في المحل الفلاني او نحوه مما يزيل اللبس واذا
كتب الساقط في التخريج وانتهى منه كتب في آخره صح وتصغيرها اولى وبعضهم يكتب صح رجع

وبعضهم يقتصر على رجع **الب** اذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه
بلغ او بلغت او بلغ الوصل او نحو ذلك مما يفيد معناه وان كان ذلك بخط الشيخ او الاولى
ففيه فوائد جمة من اهمها الوثوق بالنسخة والاعتماد عليها على تطاول الازمنة اذا كان الشيخ
او المقابل موصوفا بالثقة والضبط فان ذلك مما يحتاج اليه سيما في هذا الزمان لضعف الهمة
وفتور العزيمة في الازمنة المتقاربة لزماننا عن مباشرة التصحيح والضبط خصوصا كتب الحديث
فالاعتماد على تصحيح الثقات السابقين مع الاجتهاد في تحقيق الحق بحسب الامكان **الج**
ينبغي ان يفصل بين كل كلامين او حديثين بدائرة او ترجمة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها
على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ورجحوا الدائرة على
غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم اغفال الدائرة حتى تقابل فكل كلام يفرغ
منه ينقط في الدائرة التي يليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا **الد** لا باس بكتابة
الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على غلط او اختلاف رواية او نسخة او نحو ذلك
على حواشي كتاب يملكه او لا يملكه بالاذن ولا يكتب في آخر ذلك صح ويخرج لها من وسط
كلمة المحل التي كتبت الحاشية لاجلها لا بين الكلمتين او يهمل بل التخريجة اشارة بالهندي
وكل ذلك ليتميز هذا عن تخريج الساقط في الاصل وبعضهم يكتب على اول المكتوب من
ذلك حاشية او فائدة مثلا او صورة حسب وبعضهم يكتب ذلك في آخره ولا ينبغي ان
يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك المحل ولا يسوده بنقل المباحث والفروع الغريبة
كما اتفق لبعض غفلة هذا العصر الذين لم يقفوا على مصطلح العلماء فافسدوا اكثر الكتب اهل صح
ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر مطلقا **اله** ينبغي كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو
ذلك بالحمرة ونحوها فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام ولكن في كتابة شرح ممزوج
بالمتن ان يميز المتن بكتابته بالحمرة او بخط عليه بها خطا منفصلا يميزه عن الضرب بترك
انعطاف الخط من طرفيه وكتابة جميع المتن بالحمرة اجود لانه قد يمتزج بحرف واحد
وقد يكون الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها شرح فلا يوضح ذلك بالخط الا ضبطه بالحمرة
والله

والله الموفق **واما الخاتمة** فتشتمل على مطالب مهمة **المطلب الاول** في اقسام
العلوم الشرعية وما يتوقف عليها من العلوم العقلية والادبية وفيه فصلان **الاول** في
اقسام العلوم الشرعية الاصلية وهي اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث
النبوية وعلم الاحكام الشرعية المعبر عنها بالفقه **فاما علم الكلام** ويعبر عنه باصول الدين
فهو اساس العلوم الشرعية وقاعدتها لان به يعرف الله ورسوله وخليفته وغيرها
مما يشتمل عليه وبه يعرف صحيح الآراء من فاسدها وحقها من باطلها وقد جاء في الحث على
تعلمه وفضله كثير من الكتاب والسنة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى اولم
يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقال تعالى اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ومرجع ذلك الى الامر بالنظر والاستدلال
بالصنعة المحكمة والآثار المبنية على الصانع الواحد القادر العالم الحكيم وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله وعن ابي عبد الله عم
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ص من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وعنه عن
آبائه عن علي عم في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال علي عم سمعت رسول الله ص
يقول ان الله عز وجل قال ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وعن ابن عباس قال جاء
اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى
تسأل عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي
وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن
اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته والاثر في ذلك عن اهل البيت عم كثير جدا ومن
اراده فليقف على كتابي التوحيد للكليني والصدوق ابن بابويه رحمهما الله **واما علم الكتاب**
فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم
احدها علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج
الحروف وصفاتها ومدها وقصرها واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها ونحو ذلك
وثانيها علم القراءة وفائدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها ونقلت

عن النبي ص تواترا او يندرج في بعض ما سبق في الفن الاول وقد تطلق عليهما علم واحد وكلاهما تصنيف واحد
وناهيك علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واستخراج احكامه وحكم ليترتب عليه استعماله في الاحكام
والمواعظ والامر والنهي وغيرها ويندرج فيه غالبا معرفة ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وغيرها وقد
يفرد الناسخ والمنسوخ ويختص بعلم آخر الا ان اكثر التفاسير مشتملة على المقصود منهما وقد ورد في
فضله وآدابه والحث على تعلمه اخبار كثيرة وآثار فروي عن ابن عباس رض مرفوعا في قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة القرآن وروي عنه رض انه يعني تفسيره فانه
قد قراه البر والفاجر وعنه رض في تفسير الآية انه قال الحكمة المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال ص اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وعن
ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة انهم كانوا ياخذون من رسول الله ص عشر
آيات فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل وعن ابن عباس رض قال الذي
يقرا القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا وعن النبي ص من قال في القرآن بغير علم فليتبوا
مقعده من النار وقال ص من تكلم في القرآن برايه فاصاب فقد اخطا وقال ص من قال في القرآن
بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وقال ص اكثر ما اخاف على امتي من بعدي رجل يتاول
القرآن يضعه على غير مواضعه وعن ابي عبد الله ع قال قال ابي ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض
الا كفر يعني تفسيره برايه من غير علم وقد تقدم حديث العلامة الذي قيل للنبي ص انه اعلم الناس
الناس بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار والعربية فقال النبي ص ذاك
علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال ص انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة
قائمة وما سواهن فضل والكلام في جملة ذلك مما يطول ويخرج عن وضع الرسالة فلنقتصر منه على
هذا القدر واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها مثوبة بعد القرآن وهو
ما اضيف الى النبي ص وآل الائمة المعصومين قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات
واليقظة والنوم وهو ضربان رواية ودراية فالاول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم الحديث
عند الاطلاق وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه وصحيحه وسقيمه وما يحتاج اليه من شروط

الرواية

الرواية واصناف المرويات ليعرف المقبول منه والمردود ليعمل به او يجتنب وهو افضل العلمين
فان الغرض الذاتي منهما هو العمل والدراية هي السبب القريب له وقد روي عن الصادق ع انه قال
خبر تدريه خير من الف ترويه وقال ع عليكم بالدرايات لا بالروايات وعن طلحة بن زيد
قال قال ابو عبد الله ع رواة الكتاب كثير ورعاته قليل فكم مستنصح للحديث مستغش
للكتاب والعلماء يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية ومما جاء في فضل الحديث مطلقا
من الاخبار والآثار قول النبي ص ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى
له منه وقوله ص نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله ص رحم الله خلفائي قلنا ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من
بعدي فيروون احاديثي ويعلمونها الناس وقوله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها
بعثه الله يوم القيامة فقيها وكنت له شافعا وشهيدا هذا بعض ما ورد من الفاظ هذا الحديث وقوله ص
من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة وقوله ص
من رد حديثا بلغه عني فانا مخاصمه يوم القيامة فاذا بلغكم عني حديث لم تعرفوه فقولوا الله اعلم وقوله ص
من كذب علي متعمدا او رد شيئا امرت به فليتبوا بيتا في جهنم وقوله ص من بلغه عني حديث فكذب
به فقد كذب ثلاثة الله ورسوله والذي حدث به وقوله ص تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث
جلاء القلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث وروى علي بن حنظلة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا وعن ابي عبد الله ع قال ان
العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم
فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل
خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعن معوية بن عمار قال
قلت لابي عبد الله ع رجل رواية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل
عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل
من عبادة الف عابد وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع قول الله عز وجل الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص

علم

وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان
حقا فلكم وان كان كذبا فعليه وروى هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا سمعنا ابا عبد الله ع
يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين
حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله ص وحديث
رسول الله ص قول الله عز وجل **واما الفقه** واصله في اللغة الفهم او فهم الاشياء الدقيقة وفي الاصطلاح
علم بحكم شرعي فرعي مكتسب من دليل تفصيلي سواء كان من نص او استنباط منه وفايدته امتثال
اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه المحصلان للفوائد الدنيوية والاخروية ومما ورد في فضله وآدابه خبر
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وخبر فقيه اشد على الشيطان من الف عابد وقوله ص خصلتان لا
يجتمعان في منافق حسن سمت وفقه في الدين وقوله ص افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع
وخبر ابي سعيد كان النبي ص واصحابه اذا جلسوا كان حديثهم الفقه الا ان يقرأ رجل سورة او
يامر رجلا بقراءة سورة وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في
الدين وروى بشير الدهان قال قال ابو عبد الله ع لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا
لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وعن المفضل بن
عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين
الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وروى ابان بن تغلب عنه ع قال لوددت ان اصحابي
ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وروى عنه ع انه قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا
الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه وعن علي بن حمزة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في
كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى حماد بن عثمان عنه ع
انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وعن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين و
الصبر على النائبة وتقدير المعيشة وروى سليمان بن خالد عن ابي عبد الله ع انه قال ما من احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه ع قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة
لا يسدها شيء وعن علي بن حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات المؤمن بكت

عليه

عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد فيها اعماله
وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها
وعن ابي عبد الله ع قال لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان
ياخذوا بما يقول وان كانت تقية فهذه نبذة من الاخبار المختصة بالعلوم الشرعية مضافة الى
ما ورد في مطلق العلم وقد تقدم جملة منه **الفصل الثاني** في العلوم الفرعية وهي التي يتوقف
معرفة العلوم الشرعية عليها اما المعرفة بالله تعالى فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل
يكفي فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات وان كان
الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطل فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق
وغيره واما الكتاب العزيز فانه لما كان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو
والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف به
حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه وغيرها من ضروبه فمعرفة ما يتوقف
عليه من هذه العلوم واجب كوجوبه فان كان عينيا فهي عينية وان كان كفائيا فهي كفائية
وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب وعلومه
علومه ويزيد الحديث عنه بمعرفة احوال رواته من حيث الجرح والتعديل ليعرف ما يجب قبوله منها
وما يجب رده وهو علم خاص بالرجال واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية
والاصلية اما الكلام فليتوقف معرفة الشرع على شارعه وعدله وحكمته ومعرفة مبلغه و
حافظه واما الكتاب ففيه نحو خمسمائة آية تشتمل على احكام شرعية فلا بد من معرفتها لمن يريد التفقه
بطريق الاستدلال واما الحديث فلا بد من معرفة ما يشتمل منه على الاحكام ليستنبطها منه ومن
الآيات القرآنية فان لم يمكن استنباطها منها رجع الى بقية الادلة التي يمكن استفادتها منها
من الاجماع ودليل العقل على الوجه المقرر في اصول الفقه والمنطق آلة شرعية لتحقيق الادلة مطلقا
ومعرفة الموصل منها الى المطلوب من غيره فهذه عشرة علوم تتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة
ما يتوقف عليه الفقه اثنا عشر وهي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم
الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع

فقد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لهما والتعريف داخل مع النحو في اكثر الكتب وقل من
افرده علما خصوصا كتب المتقدمين فتدبر ذلك موفقا **المطلب الثاني** في مراتب احكام
العلم الشرعي وما الحق به وهي ثلاثة فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول ما لا يتأدى الواجب
عينا الا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وهو يرجع الى اعتقاد وفعل وترك
فالاول اعتقاد كلمتي الشهادتين وما يجب لله ويمتنع عليه والاذعان بالامامة للامام والتصديق
بما جاء به النبي صلعم من احوال الدنيا والآخرة مما ثبت عنه تواترا كل ذلك بدليل تسكن النفس اليه
وتحصيل به الجزم وما زاد على ذلك من ادلة المتكلمين والخوض في دقايق الكلام فهو فرض كفاية
لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين واما الفعل فتعلم واجب الصلوة عند التكليف بها او دخول
وقتها او قبله بحيث يتوقف التعلم عليه ومثلها الزكاة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف
واما باقي ابواب الفقه من العقود والايقاعات فيجب تعلم احكامها حيث يجب على المكلف
باحد الاسباب المذكورة في كتب الفقه والاخرى واجبة كفاية ومن تعلم ما يحل ويحرم من المأكول
والمشروب والملبوس ونحوها مما لا غنى عنه وكذلك احكام عشرة النساء لمن له زوجة وحقوق
المماليك لمن له شيء منها واما الترك فيدخل في بعض ما ذكر للتجنب وما يلحق به بل هو الاهم كما اشرناه
في صدر الكتاب تعلم ما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالرياء والحسد والعجب
والكبر ونحوها مما تحقق في علم مفرد وهو من اجل العلوم قدرا الا انه قد اندرس بحيث لا يكاد يرى له
اثرا ولو توقف تعلم بعض هذه الواجبات على الاشتغال به قبل البلوغ لضيق وقته بعده ونحوه
وجب على الولي تعليم الولد ذلك قبله من باب الحسبة بل ورد الامر بتعليم مطلق الاهل ما يحصل به
النجاة من النار قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقال علي عم و
جماعة من المفسرين معناه علموهم ما ينجون به من النار وقال صلعم كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته واما فرض الكفاية فما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن و
الاحاديث وعلومهما والفقه والاصولين العربية ومعرفة رواة الحديث واحوالهم والاجماع
وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنايع الضرورية كالخياطة

والفلاحة

والفلاحة حتى الحجامة ونحوها **فرع** قال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين لانه يصان
بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم بخلاف فرض العين فانما يصان
به عن الاثم القايم به فقط واما السنة فتعلم نفل العبادات والآداب الدينية ومكارم الاخلاق
ونحو ذلك وهو كثير النسبة بعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة
وغيرها وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبدة وبعض الفلسفة وكلما يترتب
على اثاره الشكوك وبعضها محرم على وجه دون آخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها
مع اعتقاد تاثيرها وتحقيق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مستندا الى الله تعالى والى
اجرى العادة بكونها سببا في بعض الآثار وعلى سبيل التفأل وبعضها مكروه كاشعار المولدين
المشتملة على الغزل وترجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فايدة وبعضها مباح كمعرفة
التواريخ والوقايع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا مدخل له في الواجب كاشعار العرب العادية
التي تصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها تلحق باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي
والصنايع اكثره موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يكون حجة منه وبتكميل النفس واعدادها
لغيره من العلوم الشرعية لتقويتها في القوة النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في
العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقايق
الدين ومن هذا الباب الاشتغال في العلوم التي هي آلة العلم الشرعي زيادة عن القدر
المعتبر منها في الآلية مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعي لعدم قيام من فيه الكفاية به ونحوه
ولتحرير اقسام العلوم وبيان احكامها على التفصيل محل آخر فان ذكره هنا يخرج عن موضوع
الرسالة واعلم ان تخصيص العلوم الاربعة بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء وربما خصه
بعضهم بالثلاثة الاخيرة ويمكن رد كل علم واجب او مندوب اليه ولا حرج في ذلك فانه مجرد
اصطلاح لمناسبة والله اعلم **المطلب الثالث** في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم
اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من المتعلم لابد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه
او يعسر عليه طلبه وليصل الى البغية بسرعة وكم قد راينا طلاب العلم سنين كثيرة ثم حصلوا
منه الا قليلا وآخرين منه حصلوا كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه وعدمه وتعلم الخ

ان الغرض الذاتي ليس هو مجرد العلم بهذه العلوم بل الغرض هو فهم مراد الله تعالى منها اما بالآية او بالعلم او بالعمل او بما فيه نظام الوجود وارشاد عباده الى ما يراد منهم او غير ذلك من المطالب وبسبب ذلك يختلف ترتيب التعلم فمن كان تعلمه في ابتداء امره في ريعان شبيبته وهو قابل للترقي الى مراتب العلوم والتاهل للتفقه في الدين بطريق الاستدلال والبراهين فينبغي ان يشتغل في اول عمره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون متقنا لحفظه حاليا ومعنا ناجحا وليستنير القلب به ويستعد بسببه الى درك باقي العلوم فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اول آلات الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرأ اولا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب والاصغر الى الاكبر حتى يتقنه ويحيط به علما ثم يشتغل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ فان له اثرا عظيما في فهم المعاني ومدخلا جليلا في اتقان الكتاب والسنة لانهما عربيان ثم يشتغل منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لان المقصود منه تحصيل بدونه وفي الزيادة تضييع للوقت غالبا ثم يشتغل منه الى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ويطلع على طبيعياته لتحصل له بذلك ملكة البحث والاطلاع على مزايا العوالم وخواصها ثم يشتغل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه ومباحثه كذلك وهذا العلم اولى العلوم بالتحرير واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لمن يريد التفقه في دين الله فلا يقتصر منه على القليل فقدر ما يتحقق عنده المباحث الفقهية والادلة الشرعية ثم يشتغل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده ومصطلحاته وليس من العلوم الدقيقة وانما هو مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصده اشتغل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير و البحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت ولا اقل من اصل متن يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه ثم يشتغل منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالاحكام الشرعية وقد افردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوصا بالتصنيف فليطالع فيها كتابا ويبحث عن اسرارها وليمض النظر الى كشف اغوارها فليس لها حد تقف عليه الافهام اذ ليست كغيرها من كلام الانام وانما هي كلام الملك العلام وفهم الناس لها على

حسب ما يصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم فاذا فرغ منها اشتغل بعدها الى قراءة الكتب الفقهية فيقرأ منها اولا كتابا يطلع فيه على مطالبه ورؤوس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من اصوله وردها الى ما يليق به واستفادة الاحكام من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما ليتدرب على هذه المطالب على التدريج فليس من العلوم شيء اشد ارتباطا بغيره ولا اعلم احتياجا اليها منه فليبذل فيه جهده وليعظم فيه جده فانه المقصد الاقصى والمطلب الاسنى ووراثة الانبياء ولا يكفي ذلك كله الا بهبة من الله تعالى الهية وقوة منه قدسية توصله الى هذه البغية وتبلغه هذه الرتبة وهي العمدة في فقه دين الله تعالى ولا حيلة للعبد فيها بل هي منحة الهية ونفحة ربانية يخص بها من يشاء من عباده الا ان للجد والمجاهدة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع اليه اثرا بينا في افاضتها من الجناب القدسي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز باسره فكل هذه العلوم له مقدمة واذا وقف له فلا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه فتح يظهر عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين لان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خير والناس في التقاط درره و الاطلاع على بعض حقائقه على مراتب حسب ما تبلغه قوتهم ويفتح الله عليهم ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب ~~ما تبلغه قوتهم ويفتح الله عليهم~~ اختلاف اهلها فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب عليه العربية كالكشاف للزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي ومنها ما يسلط على تاويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتاويل عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك من المظاهر ومن المشهور ما روي ان للقرآن تفسيرا وتاويلا وحقائق ودقائق وان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاذا فرغ من ذلك واراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي

والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق في النفس وما فرع عنها من ضرورات دار الفنا
ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل
الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين اوصلنا الله واياكم الى ذلك الجناب انه كريم وهاب
هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم وله استعداد لتحصيلها ونفس قابلة لتفهمها فاما القاصرون
عن درك هذا المقام والمهوعون بالعوايق عن الوصول الى هذا المرام فليقتصر وامنها على ما يمكنهم
الوصول اليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم
الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت او ضعفت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فبه
قامت النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مضيفا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس
واصلاح القلب من علم الطب النفسي ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والارض
والتقوى التي هي ملاك الامر فاذا فرغ عما تعلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو ثمرة العلم وعلة
للعمل كما حققناه في الباب الاول وما اجهل واخسر واحمق من يتعلم صنعة لينتفع بها في امر معاشه ثم
يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الالات من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها فتدبر
ذلك موفقا ان شاء الله تعالى

تتمة الكتاب

اعلم وفقك الله تعالى اني قد اوضحت لك السبيل
وعلمتك كيفية المسير وبينت لك كمال الآداب وحثيتك على دخول هذا الباب فعليك بالجد
والتشمير واغتنام ايام عمرك القصير في اقتناء الفضايل النفسانية والحصول على الملكات
العلمية فانها سبب لسعادتك المؤبدة وموجب لكمال النعم المخلدة فانها من كمالات نفسك الانسانية
وهي باقية ابدا لا تعدم كما تحقق في العلوم الحكمية ودلت عليه الآيات القرآنية والاخبار النبوية فتقصيرك
في تحصيل الكمال في ايام هذه المهلة القليلة موجب لدوام حسرتك الطويلة واعتبر في نفسك الآن
ان كنت ذا بصيرة انك لا ترضى بالقصور عن ابناء نوعك من بلدك او محلتك وتتالم بزيادة
علمهم على علمك وارتفاع شانهم على شانك مع انك واياهم في دار خسيسة وعيشة دنية زايلة عما قليل ولا

بكاد

59

بكاد يطلع على نقصك من الخارج غيرك الا القليل فكيف ترضى لنفسك ان كنت عاقلا بان
تكون غدا في دار البقاء عند اجتماع جميع العوالم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين
والعلماء الراسخين والملائكة المقربين ومنازلهم في تلك الدار على قدر كمالاتهم التي حصلوها في
هذه الدار الفانية والمدة الزايلة في توقف صفة النقصان وانت الآن قادر على درك
الكمال بهذا القصور في العقل او سيات نعوذ بالله من سنة الغفلة وسوء الزلة هذا كله على تقدير
سلامتك في هذا الدار من عظم الاخطار وعذاب النار واني لك بالامان من ذلك وقد عرفت
ان اكثر هذه العلوم واجب اما على الاعيان او الكفاية وان الواجب الكفائي اذا لم يقم به من فيه
كفاية يأثم الجميع بتركه ويصير حكمه في ذلك كالواجب العيني وان القايم في هذا الزمان بل في اكثر الازمان
بالواجب من تحصيل هذه العلوم وجوبا على الكفاية وجب وادنى ما يتادى به هذا الواجب ان
يكون في كل قطر من قام به من فيه كفاية وهذا لا يحصل الا مع وجود خلق كثير من الفقهاء في اقطار الارض
ومتى اتفق ذلك في هذه الازمنة هذا مع القيام بما يلزم من العلوم والكتب التي يتوقف عليها من
الحديث وغيره وتصحيحها وضبطها وكل هذا امر معدوم في هذا الزمان فالتقاعد عنه والاشتغال
بغير العلم ومقدماته قد صار من اعظم العصيان وان كان بصورة العبادة من دعاء او قراءة قرآن
فاين السلامة من اهوال القيمة للقاعد عن الاشتغال بالعلوم الشرعية على تقدير رضاه بهمته الخسيسة
عن ارتقاء مقام اهل الدرجة العلية واعتبر ما لنا على تقدير السلامة من ذلك كله ان امتيازك عن
ساير جنسك من الحيوانات ليس الا بهذه القوة العاقلة التي قد خصك الله بها من بينها المميزة
بين الخطاء والصواب الموجبة لتحصيل العلوم النافعة لك في هذه الدار وفي دار المآب فقعودك
عن استعمالها فيما خلقت له وانهماكك في مهلكك من الماكل والمشرب وغيرهما من الاعمال التي
تشاركك فيها ساير الحيوانات حتى الديدان والخنافس فانها تاكل وتشرب وتجمع القوت وتنفع
وتتوالد مع انك قادر على ان تصير من جملة الملائكة المقربين باستعمال قوتك في العلم والعمل بل
اعظم من الملائكة غير الخسران المبين فتنبهوا معشر اخواني واحبائي ايقظنا الله واياكم من غفلتكم
واغتنموا ايام مهلتكم وتلافوا تفريطكم قبل زوال الامكان وفوت الاوان والحصول في خبر كان

فيالها حسرة لا يتدارك فارطها وندامة تخلد محنتها نبهنا الله وایاکم من مراقد الطبيعة وجعل ما بقي من
ايام هذه المهلة مصروفا على علوم الشريعة واحلنا جميعا في دار كرامته بمنازلها الرفيعة انه اكرم
الاكرمين واجود الاجودين وعلى هذا القدر نختم الرسالة حامدين لله تعالى مصلين على خاتم الرسالة
وعلى آله اهل العصمة والعدالة مسلمين مستغفرين من ذنوبنا انه غفور رحيم ٭ وفرغ منها مؤلفها
الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته زين الدين بن علي بن احمد الشامي العاملي ضحى يوم الخميس يوم العشرين
من شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وتسعمائة تقبلها الله برحمته وتلقاه بايد كرمه ورافته
انه جواد كريم والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين ٭ وسلم تسليما كثيرا دايما

وفرغ من تعليقها العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير علاء الدين محمد
الحسني الحسيني الحمزوي نهار يوم الجمعة بعد طلوع الشمس غرة شهر
شعبان المعظم لسنة سبعين وتسعمائة الهجرية
غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات آمين
والحمد لله رب العالمين

سنة ٩٧٠